احتياج

مجموعة قصصية

إيمان السعيد

اسـم الكتـاب: احتياج
اسـم المؤلـف: إيمان السعيد
الترقيم الـدولي: 978-977-6666-14-6

جميـع حقـوق الطبـع وإعـادة الطبـع والنشـر والتوزيـع ©
محفوظة لدار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع المشهرة برقم 24821 بتـاريخ 2015/10/1. ومقرهـا جمهوريـة مصـر العربيـة / محافظـة الجيزة.

وأي اقتبـاس أو تقليـد، أو إعـادة طبـع، أو نشـر أو تخزينـه في نطـاق اسـتعادة المعلومـات أو نقلـه بـأي شـكل مـن الأشـكال دون موافقـة قانونيـة مكتوبـة مـن الناشـر يعـرض صـاحبه للمسـاءلة القانونيـة، والآراء والمـادة الـواردة وحقـوق الملكيـة الفكريـة بالكتـاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

الإهداء

إلى من هو أقرب إليَّ من نفسي

من أوقد قلبي وعقلي ونفسي بحبه

لك أهدي كلماتي ومشاعري وقلبي

زوجي الحبيب توأم روحي

احتياج

دخلت الحمام وأغلقت الباب بإحكام. ابتعدت أخيراً عن العيون المراقبة الملتهمة في كل لحظة وكأن ليس من حقها الحياة ماجت بداخلها مشاعر الظلم وثارت.. قطعت أحشائها واختنق بالآه صدرها ودت الصراخ ولكنها حبست أنفاسها واختلج الألم بضلوعها، فهطلت من عيونها أنهار الوجع المخلوط بالألم ليطفأ بركان الغضب.

كانت تظن أن الأسطورة الهندية لحرق الزوجة بعد وفاة زوجها لتدفن وتنتهي معه بالموت ظالمة ولكنها تمنت لو دفنت معه وانتهت من الوجود. فالمجتمع حكم عليها بالإعدام وسلبها روحها وتركها جسد تتنفس العناء حتى تتلاشى مع النسيان.

امتلأت من النظرات والهمزات واللمزات وتلك الهمهمة عندما تدخل مكان سئمت ترقب العيون لها. والتي تحسب عليها أنفاسها وتحبسها في ثوب أسود وتحرمها من أبسط حقوقها في الحياة يكفيها أنها تزوجت وترملت. ولتدفن شبابها وجمالها وتنتظر النهاية.

نظرت لوجهها الجميل المتناسق العيون العسلية والأنف الدقيق مرت بأطراف أصابعها على شفاهها الممتلئة التي تطوق لقبلة تلتهمها.

بشرتها الناعمة الصافية فكت أسر خصلات شعرها البندقي الناعم من الطرحة التي تغطيه وتركتها لتنزل بنعومة لتداعب وجنتيها مدت رقبتها البيضاء المصقولة كالمرمر ومررت أناملها برقة عليها تطوق لأنفاسه الدافئة تلفحها ودغدغته بشفاهه الخشنة على جيدها تنسيها العالم وتغرقها في لجة بحره وأوجاع لذيذة اقتلعتها من جذور صمتها لتتأوه ألم اللذة والحرمان.

فتحت عيونها لتطالع صورتها التي أعجبتها ما زلت جميلة نزلت بكفيها تتحسس فتحة عباءتها التي يطل منها جلدها الأبيض الأملس الرقيق ففتحت أزرار عباءتها لتظهر مساحة أوسع من لحمها الطري، شعرت بملمس يد زميلها على العباءة وهو يحارب أزرارها ليحظى بلمسة مباشرة لجسدها المغطى مازال عطره عالق بكل خيط فيها.. مختلطا بعرقه الثائر من جسده الفتي.

ظهر جزء من نهديها فاشتعل جسدها وخلعت عباءتها السوداء وحضنتها بيديها تستنشق عطره الموشوم عليها وتعتصرها في أحضانها وهي تشعر بلمسته التي ألهبتها وجلَّت مشاعر صدئت بداخلها، فثارت وأعلنت عن وجودها.

تجردت من ثيابها الداخلية المصنوعة من الدانتيلا الرقيقة على مهل وتركت جسدها المتألم تحت الماء لعلّه يهدئه. مر وقت وهي مستمتعة بزخات الماء الساخن على جسدها العاري.

أغمضت عيناها واقشعر جسدها وهي تستعيد لمسات زوجها وأحضانه وقبلاته وإشباعه لكل ذرة فيها.

رن في أذنها صوت قبلاته التي تغمرها من رأسها لقدمها. استنشقت بألم أنفاسه المتلاحقة بآهات شغفها بأحضانه.

استعادت نظرة عينيه ووجهه فتخيلته أمامها وتمتمت بهدوء مرير: "لماذا أشعلتني ورحلت؟ لماذا رويتني لتتركني للظمأ؟ لماذا أدفأتني وتركتني لأتجمد؟ لماذا لم تدلني على زر إيقاف الاحتياج بجسدي قبل أن ترحل فأنت تعلم كل خبايا وأسرار وأغوار جسدي؟".

أغلقت عيونها لتفر دموعها منهمرة تختلط بالمياه المتدفقة على رأسها استفاقت على انتهاء الماء الساخن وعودة برودة الماء لجسدها لتغلق الماء بسرعة.

لفت جسدها بفوطة وخرجت لحجرتها. وأمام المرآة لمحت صورتها فاستوقفتها لتتمعن النظر في جسد دفنته في السواد.

محتفظة بكامل أنوثتها السيقان البيضاء الملفوفة والأرداف الممتلئة بالفتنة والإغراء وخصرها النحيل الذي يرغب في أن يطوقه رجل بذراعيه ويحتضنه ويعزف عليه ويعتصره حد الانتهاء ونهديها سر الإغواء ونبع الحنان.

كأسان من المرمر طافت عليهما وردتان جوريتان يطوقان لقطرات شفتان ليتفتحا.

تحسست جسدها بتملك ورغبة واشتعلت برغبة الاكتمال لم تفكر طويلا فهو أمامها 8 ساعات العمل تناديها عيونه العاشقة الراغبة بالتهامها ببطء قطعة قطعة ليطوف بيديه على أغصان أنوثتها ليغمرها الدفء ويطبق عليها بعنف لتورق من جديد ويعيد لها الدماء والحياة ويغرق ورودها بشفتيه لتتفتح ويلتهم ثمارها ويزلزل بحارها الراكدة لتستعيد مدها وجزرها ويطفأ لظى احتياجها باجتياح أمطار استوائية تغمرها بإشباع.

وهي تصده في كل مرة كان يحاول فيها الاقتراب، واليوم كان أكثر وحشية وإغراءً. ارتدى قميص خفيف يظهر جسده العضلي كحصان جامح يصهل رغبة وفتح أزرار القميص ليظهر صدره العريض وشعيرات كثيفة طلت منه تناديها أن تمد يدها وتتلمسها وتلمس صدره وتنام عليه وتحك خدها الأملس بصدره كالقطة لتعود لها الحمرة من احتكاكها بخشونته.

قاومت رغبتها وثبتت عيونها على الورق أمامها ولم تصمد طويلا فارتفعت لتمسح بعينيها على ملامح وجهه الوسيم القوي شعره القصير الناعم وجبهته العريضة وأنفه الشامخ وذقنه الغير حليقة أكسبته خشونة ووسامة فوق الوسامة.

لحظة التقت فيها عينيه بعينيها فلمح حاجتها له زالت نظرة التجمد من عينيها التي تصده فلم يتمهل ويضيع فرصة انتظارها طويلا وهي صلبة لا تلين.

أحاطها بذراعيه القويين وأطبق على شفتيها المتعطشتين وتلمس جسدها بتملك ومرَّ أصابعه على كل تفصيله بجسدها ليشبع نفسه المشتعل بالرغبة منها وهو يرتوي منه بنهم ويحيطها بجسده ليلمس أكبر قدر منها ويذيبها بحرارة جسده الملتهب وهي مستسلمة راغبة في كل قبلة تتنفس أنفاسه وترتشف جنونه لحظات وبدأ الخدر يسري بجسدها وبدأ الدفء يتسرب لأغصانها.. انتبهت من خدرها حين بدأ يفك أزرار العباءة السوداء التي تغلق على صدرها بسرعة ويعبث بقوة وأصابعه تلمس جلدها الساخن ويهم بالتقاط وردته بشفتيه ثم ابعدته ونهرته وتركت على وجهه صفعة وهربت من أمامه.

عادت لبيتها لا تدري كيف عادت! مأخوذة شاردة تقف أمام مرآتها تتلمس مواضع يديه على جسدها المتعطش وتلعق شفتيها لتعيد مذاق قبلته وتستشعر أنفاسه وقربه المهلك منها.

احتضنت نفسها وتكورت في أحد الأركان عارية تبكي منكسرة مستسلمة.

العذراء

_تتلفت حولها وتتلمس طريقها في الظلام تكاد تسقط، فقدماها المرتعشتان يوشكان عن التخلي عنها لتسقط.. تستند على أحد الحوائط المتهالكة ثم تتابع طريقها محاولة تذكر الطريق. فهي لن تستطيع أن تسأل أي أحد عن وجهتها، تسترجع في ذهنها المشتت بعض العلامات التي وضعتها لنفسها في الزيارة الأُوْلَى لهذا المكان.

كوم القمامة الكبير في جانب الحارة تنعطف يميناً ثم يساراً وتسير في حارات ثعبانية ضيقة خانقة تشعر أنها قابضة على روحها تعتصرها. الأرض غير ممهدة كادت تتعثر عدة مرات ولكنها تكمل لمعت بعض العيون فارتعبت ودت الهروب ولكنها اندفعت لوجهتها.

تكتم أنفاسها المتلاحقة وتدفع بجسدها البارد وتمسح بيديها قطرات عرق، فجسدها المرتعش يفرز الأدرنالين بوفرة ولا يصاحبها إلا دقات قلبها المتسارعة التي أوشكت على التوقف.

وأخيرا وجدت وجهتها بيت متهالك لا يميزه إلا يافطة لاسم طبيب دخلت من فتحة.. فالبيت ليس له باب مجرد فتحة تخطو لتنزل إلى ساحة صغيرة ...الأرضية ترابية قاتمة بها مربع أسمنتي مرتفع عليه غطاء حديدي تنبعث منه رائحة كريهة ،فأعادت كتم أنفاسها وخطت خطوتين لتصعد درجات سلم بالية تستند على الحائط الطوبى المتربة لتتسخ يدها ولكن ما باليد حيلة فالسلم الخرساني ليس له سياج وهي تشعر بالدوار واحتمالات السقوط ممكنة ، تنظر إلى الضوء الأصفر الخافت المنبعث من العيادة وتصعد ببطىء وفي كل خطوة ينقبض قلبها وتريد الفرار من حيث أتت ولكن الطريق المظلم في الخارج ينتظرها فتجاهد خوفها وترغم قدماها على الصعود حتى وصلت إلى باب العيادة المغلق ورفعت يديها بحذر لتتطرقه ، ولكن شعرت بالخوف يتملكها وجسدها ينتفض ودَّت لو معها أحد يشجعها ولكن من ستبوح له بسرها المخزي وتكشف سترها أمامه.

اعتصر قلبها الألم والندم فاستجمعت قوتها ورفعت يدها وطرقت على الباب ثواني قليلة وانفتح الباب لتجد يد قوية تسحبها للداخل سيدة أربعينية تشدها بسرعة وأغلقت الباب خلفها، وقفت مرتعشة متصلبة فنظرت لها الممرضة بامتعاض ورمقتها بنظرات مقززة وهي تتفحصها من أعلى شعرها لأخمص قدميها

وبنبرة اشمئزاز أمرتها أن تجلس حتى يحين دورها فالقائمة من أمثالها طويلة وعوجت شفتيها ومصممتها بشماتة. جلست مترقبة تكاد ضربات قلبها تكسر أضلاعها حاولت التنفس وتمالك أعصابها المنهارة.

نظرت حولها وتفحصت الجدران الباهتة التي تحوي مجموعة كراسي حديدية متهالكة وأرضية بلاطها متأكل ويغطى جزء منها سجادة متربة اختفت معالمها عليها طاولة خشبية في حالة مزرية عليها بضع مجلات يعلوها التراب وجلست ثلاث فتيات كل واحدة في زاوية يعم صمت مخيف وترقب يزيده الإضاءة الخافتة رعب.

لعنت نفسها وضعفها ألف مرة ولعنته هو ملايين المرات واعتصرت يديها وفركتهما ببعض بقوة وهي ترى نفسها تلك الفتاة الجميلة الرقيقة المتفوقة بالسنة الثالثة بالكلية الحاصلة على تقدير جيد جداً بالسنتين الماضيتين.

تجلس في المدرج سعيدة بالعام الدراسي الجديد وحولها الزميلات يتوددن إليها تساعدهن. كانت مستغرقة تشرح لزميلاتها بعض ما فاتهن من المحاضرة فاقترب منها وطلب أن ينضم لهن فاحمر ووجهها من الحرج فردت زميلة لها أننا مجموعة فتيات ولا نقبل انضمامك لنا فابتعد بخطوات خائبة وانتظر حتى انتهت من الشرح واقترب منها وطلب دفترها لينقل منه المحاضرة وهو أضعف الإيمان ،فهي لا تريد أن تشرح له .ترددت أن تعطيه له فترجاها حتى

أخذه وفي اليوم التالي أعاده لها وشكرها بأدب وأخبرها عن احترامه لها وأنه يحتاج أن تشرح له بعض الأشياء الغامضة التي لا يفهمها، وتعهد بأنه لن يضايقها أو يسبب ضيق لزميلاتها .و وافقت على استحياء فكان يجلس معهن ويستمع لها ويتعمد أن يبقى بعد ذهاب الفتيات لتشرح له ويترك بين طيات كتابها وردة وشكر وكلمات رقيقة وبعض الأشعار الرومانسية على طرف الصفحات وأصبح صديق لها .

أخبرها عن إعجابه بأدبها وأخلاقها وحمرة وجهها وطيبتها وكيف أنها صفحة بيضاء لا تعرف كيف تتكلم مع الشباب وأنها لؤلؤة نادرة.

أصبحا يتقابلان كل يوم في الجامعة وتفتحت له في قلبها مشاعر الحب الطاهرة

ملامحك منقوشة في قلبي

وصورتك تملأ نفسي

أحببتك دون أن أدري

وكلما هربت هربت إليك

فعيونك ملاذي ووطني

أنت ملاك امتلكني

حب استباح كل جسدي

سحر سطع في سماء ليلي

معك نسيت نفسي واسمي

بعيدة حبيبتي ولكنك تسكنين حلمي

استوطنتي قلبي وروحي وعقلي

أعرفك قبل الحياة بحياة

وأحبك من قبل أن تبدأ الحياة

عاشق بائس يسألك الحياة

ولسانه صامت لا يقوى على التحدي

شعرت بنبض قلبها وسخونة تسري في جسدها وهي تقرأ كلماته التي كتبها واختفى لأيام ليشغل بالها ولا تفكر في شيء سواه.. تسأل عنه وتريد أن تراه وكاد يغشى عليها عندما عاد تركت كل شيء لتلقاه ويومها اعترف لها بحبه ومحاولته أن ينساها ويبتعد عنها ولكنه فشل فحبها إدمان ليس له علاج يسري في كل قطرة في دمه لم تستطع أن ترى عيونه العاشقة ولا تعترف له هي الأخرى بحبها الذي ينبض في قلبها.

أصبحا متلازمين لا يفارقها بجوارها في المدرج والحافلة ولا يتركها إلا عند بيتها ويتصل عليها ليكون صوتها معه في كل وقت ومكان. وفي أثناء المحاضرة شعرت باقترابه الشديد منها حتى لامسها وامتدت يده لتلمس يدها.

شعرت برعشة جسدها وانتفضت ونظرت له بحدة ونهضت وبدّلت مكانها مع زميلتها وبعد انتهاء المحاضرة غادرت غاضبة انتظرها وعاتبها وأخبرها أنها لا تحبه ولا ترضى قربه إنها تخدعه وانصرف وتركها شعرت بقلبها يعتصر على فراقه وذهبت لإحدى زميلاتها ليست مقربة منها فهي تصادق الشباب ولها أكثر من مغامرة كانت تبتعد عنها واليوم تقربت منها لتستشيرها فهي أعلم منها بأمور الرجال. وصارحتها بفعلته فضحكت وسخرت من سذاجتها فأخبرتها أنها ستخسره بعنادها ولمسة المحبين دواء.

وفي اليوم التالي حاولت مصالحته وأكدت على أنها تحبه بل تعشقه ولكن لأنها لمستها الأُوْلَى فارتبكت وخافت

لا تخافي حبيبتي فأنت عشقي ودوائي

أعشقك أتنفسك فأنت روح فؤادي

روحي لكِ وهبتها وحياتي

حبيبتي تسكنين داخلي وتملكين كياني

لا تبتعدي اقتربي واسمعي قلبي الباكي

أحتاج قربك ولمستك تملأ فؤادي

أحتاجك وأريد لمستك تؤنسني في وحدتي

تركت له يدها لتغوص بكفه يضغط عليها تارة ويرسم عليها بأنامله قلب برقة ويلتصق بجوارها في المحاضرات ليطمئن بقربها أحبت لمساته على كفها وأمانه في قربها.

تاق للمزيد من قربها فأصبح يجلس بجوارها وتمتد يده لفخذها يمرر أصابعه بنعومة تدغدغ أعصابها ويلف قدمه لتحيط قدمها ويلصق جنبه بجنبها ويحرك يداه أثناء كلامه لتحتك ذراعه بصدرها مقصود ويبدو غير مقصود.

أصبحت لا تفكر إلا به ولمسته التي تخدر أعصابها وتجعلها تحلق في عالم العشق.

اعتاد لمس وجهها ويديها واحتضانها وكأنها حمى وسرت بجسدها.. نداء الجسد يتزايد يوماً بعد يوم.

كانت تجهل تلك المشاعر وتعيش ببراءة حتى انتهت المحاضرة فأوقفها وظل يتحدث معها حتى ذهب الجميع ولم يبق إلا هما فهمَّت بالرحيل، سار بجوارها وفي لحظة دفعها للحائط ورفع يديها لأعلى وثبتها بقوة وضغط بجسده على جسدها حتى ألصقها

بالحائط. كانت تقاومه ولكنه باغتها بقبلة عنيفة ألتهم فيها شفتيها واستمر في قبلته حتى شعرت بحلاوتها وتوقفت عن المقاومة وهو يلتهم شهد شفتيها، وانزل يديه برقة يتلمس جسدها بحنان فائق فتخدر عقلها بلمساته وانطلقت مشاعر الرغبة والحاجة لقربه بداخلها لتتصارع مع تعقلها وحيائها.

فابتعد عنها ونظرت لعيونه التي تطلق الحب والعشق والرغبة وهمس في أذنها ولهيب كلماته يشعل جسدها ويزيده رغبة.

دعيني أقترب من شفتيك الناعمتين أرتشف حبك. عاشق حتى الثمالة فارويني بقربك ودعيني أنقش اسمي على شفاهك الندية وأنعم بطراوتهما الشقية.

مغوية أنتِ حبيبتي بكرزتيك الشهيتين. اقتربي وانعمي بحبي وقربى وشغفي بك لا تترددي.. امنحيني قبلة بإرادتك تطمئن قلبي.. إنك تحبينني كما أحبك.

وبنعومة اقتربت من شفتيه ووضعت شفتيها عليهما برقة مرر لسانه على شفتيها يتذوق عسلهما فأثارها وشعرت بسخونة جسدها فاقتربت وتعمقت قبلتها وأحاطت رأسه بيديها بقوة ليتعمق أكثر وأكثر وهو يحتضنها ويدخلها إلى صدره لتلتحم به يمرر يداه على جسدها بتملك وقوة يعتصره بين يديه ليكونا جسدا واحداً لا يفصلهما سوى ملابسهما التي كادت تذوب من حرارة شوقهما.

شعرت بأحاسيس جديدة تخلق بداخلها لذة ونشوى غلبت حيائها وخجلها وفازت بالضربة القاضية لتستسلم لمشاعرها التي تدفعها للالتحاق معه. جسدها المشتعل يئن ويطلب لمساته ويستعذب أنفاسه التي تحرق وجهها. أول قبلة تنالها لم تعرف أن للقبلة مذاق عذب جذاب هيروين سيطر على حواسها لا تفكر إلا في القبلة وعسلها وارتشاف لهيبه المذاب فيه عشقه وجنونه بها.

ارتعاشه جسدها بين يديه يطالبه بالاستمرار والتوغل والتعمق حتى كادت بلوزتها أن تتمزق تحت وطأة يديه الطاغية التي تبثها الرغبة بالاحتواء والامتلاك ويروي ظمأه من شفتيها المسكرتين المتشبعتين بخمر الهوى.

تملك كل خلية بجسدها تشعر ببركان من المشاعر بداخلها يثور ولا تطفئه إلا رجولته. عالم آخر لا تعرفه تحلق في السحاب سعادة ينتفض بها الجسد وكأنهما وحدهما على غمامة سابحة في حديقة أرضها الورد وموسيقاها تغريد البلابل واقترب صوت الفراش يفتح الباب. ليعودا للواقع ترتب شعرها المتشعث وملابسها التي عبث بها ووجها الأحمر وشفاها المتورمة من قبلاته المهلكة.

أدمنت لمساته المتوغلة على جسدها وقبلاته المسروقة تختفي معه في أحد الأركان ويشعلها بهمساته ويذيبها بلمساته علمها العشق والغرام وفنون الحب والجنون.

يجعلها تظمأ له كأنها تائه في صحراء ثم يرويها بقربه المجنون نظرات عينيه العاشقة الراغبة في تملك كل خليه بجسدها يصرخان بها دعيني أحبك وأغرق في بحر عشقك وأتحسس دربي بين منحنيات جسدك وأنهل من حلو شفتيك وتنهلي من نبضات قلبي يا من ملك أمسى ويومي وأرجو أن تكوني الغد ملكي.

شرارة حب انتقلت في قلبين واستقرت.

نار تزيد وتشتعل وكلما أطعمتها بالقرب والقبل طلبت المزيد والمزيد لا ينتهي.

يا جنة محرمة قفزت من فوق أسوارها واقتحمت وصرتُ أقطف كل يوم من ثمارها وثمارها لا تشبع الجائع بل تدفعه لقطف المزيد.

اعتصرت يديها بقوة وودت أن تتلاشى من الوجود وتكون نسياً منسيا لا تدري كيف تحولت من الفتاة الجادة التي لا تتحدث بكلمة لشاب لحبيبة هائمة مدمنة لكلماته ووجوده ثم همساته وقربه فقبلاته واقتحامه الجريء لجسدها. أصبحت تعشق تفاصيله وبصماته على روحها وجسدها حتى أتبعته مسحورة ونسيت نفسها وأهلها وجامعتها وصارت خلفه كالمنومة مغناطيسيا.

هطلت دموعها كفيضان جارف كمشاعرها التي جرفتها إلى العيادة البائسة تحمل الألم والندم. مسحت دموعها بعنف وخللت

شعرها بأصابعها وهي تكاد تقتلعه من ندمها كيف سحرها وطاوعته وذهبت معه إلى شقة صديقه الذي يعيش بمفرده لسفر والديه.

في المصعد أنفاسه الملتهبة تلفح وجهها وهمسه لها بالاحتياج دعيني أنهل من جسدك المرمر وأروى بذوري بماء حبك. جسدك يعذبني وأوشكت على الموت دونه دعيني أرسم على بشرتك جنوني اتركي العنان لمشاعرك لأذوبها بحرارة روحي العاشقة أرتشف العشق وأغرق في منحنيات فتنتك وأحلق بك لعالم لم تعرفيه بعد حبيبتي البريئة.

توقف المصعد وخرجا منه كانت ترتجف تسير بخطوات زاحفة وهو يحيطها بذراعه ليحثها على السير. يخفق قلبها من الخوف وتصلب جسدها عندما أخرج المفتاح وفتح الباب أمسكها من مرفقها ودفعها برقة لتدخل وأغلق الباب بخفة لكيلا يسمعه الجيران وقفت متجمدة لا تقوى على خطو خطوة همّت بالرحيل ولكنه عاجلها ووقف أمامها وعيونه تشتعل بالرغبة يتفحص وجهها الخائف ويطمئنها بهمسه أنها حبيبته وهو حبيبها ولن يؤذيها ولن يسمح أن تتأذى بسببه وأنه يعرف طهرها وأنه أول رجل بحياتها.

أشتعل شوقاً إليكِ.. نسيت النوم والطعام والمذاكرة هل ترضين موتي شوقاً إليكِ.. اروي ظمأي.. ارحميني ودعيني أطفأ ناري ولهيبي وتعود لي روحي المسكوبة بداخلك.

ولكن دمعة فرت من عينها ورجفة سرت في جسدها. مازال عقلها يصارع شغفها به يدفعها لتهرب من بين يديه فأخرج ورقة وقال أتزوجك الآن بهذه الورقة وعندما نتخرج سأتزوجك أمام الجميع في أضخم فرح.

كوني معي أحتاجك لا تتركيني وافقي واثبتي لي حبك.

فاضت مشاعرها وصرخ جسدها أحتاجه أريده أرغبه لم تعد تتحمل ألم عقلها فأسكتته بكلمة زواج هو زوجي اصمت عقلي أمسكت القلم وكتبت اسمها بجوار اسمه.

سحب منها القلم واقترب منها وهمس مبروك زوجتي مرر أنامله على وجهها برقة ونزلت أصابعه لتحرق بنعومة رقبتها ويديه أحاطت خصرها وقربها لجسده ولمس شفتيها برقة ومال بشفتيه وطبع قبلات رقيقة على شفتيها حتى ذابت آخر حصونها وبدأ جسدها يشعر بحرارة جسده المشتعل.

تعمق في قبلته الرقيقة وأخذها لمشاعر متقدة وبدأ يتحسس جسدها بلهفة، رفع البلوزة ليلمس ظهرها العاري الناعم لمسة حلم بها ليالي طويلة وعندها سرت القشعريرة في جسدها وبادلته القبلة فابعدها وهي مشتاقة لشفتيه ثم هبط لجيدها ينشر عليه عشقه ويدغدغه بلسانه فتهاوت قدماها فحملها وأجلسها على الأريكة وبدأ بفك أزرار قميصها ببطيء وبرقة يرسم ملامحها العارية في قلبه

ويشتعل وهو يخلع عنها قطعة قطعة ثم ينهال عليها بقبل ولمسات توشمها بملكيته وعشقه.

خدرتها لمساته واكتشفت جمالها في عينه وهو يشتعل بالرغبة والشهوة لالتهامها ويمطرها بالإطراء. شعرت أنها على غيمة رقيقة تحملها في السماء. شعور بالعذوبة المخلوطة بالألم أيقظت بها مشاعر الجنون فعبثت بأزرار قميصه وخلعته برقة ودفنت وجهها في صدره العريض تستنشق عطره وتسمع دقات قلبه وتتأوه وتناديه وتقبله قبل صغيرة على صدره فرفع رأسها وألتهم شفتاها وغابا في عالم من الدفء واللذة.

مرت الشهور وهي تقوم بدور الزوجة العاشقة تسانده وتذاكر معه وتعيش له وتسعده وتغرقه بالعشق والنشوى تعطيه كل ما يطلب ويتمنى وترافقه من حين لأخر لشقة صديقه أو يستأجر شاليه ساحلي أو شقة مفروشة أو حتى غرفة في فندق بلا نجوم وهو يلزم حذره حتى لا تحمل بطفل منه وينكشف أمرهما.

وأصبح يتحكم في أدق تفاصيل حياتها ملبسها ومأكلها وتعاملاتها مع أهلها وأصدقائها حتى تخرجا والتحقت هي بالعمل وهو انتظر موقفه من الخدمة العسكرية يتنقل بين المهن وهي تنتظره وتدفعه وتهون عليه الأيام وتبث في قلبه الأمل لتحقيق حلمهما ويكونا زوجين في العلن تغذيه بحبها وتنسج له أثواب العشق بشغفها.

رفضت كل من تقدم لها، فهي لا يعنيها المركز أو المال يكفيها حبه وتمسكه بها ذلك الولع والشوق الذي يحييها فيه ويعلنها ملكة على عرش قلبه متوجة.

بذلت جهدها ليعمل معها بالشركة ليكونا معاً كل يوم. كانت تظن أنها ملكت السعادة كلها واقتربت من تحقيق حلمها ولكنه تغير وأخذ يبتعد عنها ويتجنبها وطلب أن ينتقل لفرع آخر للشركة وأخبرها أنه في صالحها للحفاظ على سمعتها ومرت شهور تحاول الوصول له ولكنه أغلق هاتفه وأخفى عنوانه الجديد عنها.

تمر الأيام وهي تائهة لا تدري ما الجريمة التي اقترفتها ليبتعد عنها. أليست قلبه وروحه وحياته ونفسه وأنفاسه ووجوده وذاته وكل شيء في حياته.

بحر هائج من الأسئلة التي لا تنتهي. أوجاع تحطم جسدها وعقلها بكاء لا ينقطع كل خلية فيها تصرخ تريد قربه واستنشاق أنفاسه.

يرى رقمها ويسمع نغمة اتصالها تزلزل قلبه ولكن لا يجيب عليها يتمزق قلبه وهو يعرف مدي انشغالها عليه وطوقها ليخطبها من أهلها بعد أن تخرج وأصبح قادر علي الزواج دفع مقدم شقة وسيساعده والده في نفقات الزواج ولكن عقله لا يراها زوجته.

فعقله يلح أن يتزوج من فتاة فاضلة لم يمسسها رجل كيف يتزوج من امرأة سلمته نفسها طواعيةً دون شرط ولا قيد وأعطته

أغلى ما تملكه فتاة بورقة ليس لها قيمة كما أنها تكذب على والديها وتخون ثقتهما تخبرهم أنها بالجامعة وهي معه وتقول إنها في تدريب وهي ترافقه في فندق حقير.

صرخ قلبه هي الطاهرة البريئة التي ملكت قلبك وجرت في شراييك حبها ولكن عقله أسكته هي عاهرة فاجرة قدمت نفسها بلا مقابل لم يغتصبها هي جاءته طواعية كانت بريئة كانت طاهرة وكان فعل ماضي نسخ طهرها.

دافع عقله ولكنه شريكها وهو مثلها بل هو من قادها وأسقطها في حبه سخر عقله هو رجل يفعل ما يشاء أما هي فتاة عليها أن تقاوم وتحفظ نفسها.

انتفض قلبه يقاوم والحب والعشق والهيام.. ما زلت أنبض بحبها وتسكنني صورتها وأعشق صوتها. تكلم العقل بهدوء للزواج مقاييس أخرى. حبها وعشقها كيف تشاء اجعلها عشيقتك في الظل وتزوج بغيرها ولا تهتم بساقطة ستجد غيرك وأنت تستحق قديسة فاضلة تصون عرضك وتحمل اسمك وتربى أولادك وتكون سبب فخرك وسعادتك.

لم تتحمل عندما علمت خبر خطبته لزميلتها التي استشارتها في الجامعة تعرف عليها وبهرته ببراءتها وطهرها وكيف نهرها الذي كان حبيبها ونعتها بأفظع الألفاظ. حاولت أن تذكره بحبه وعشقه وعيناها ولكنه أبى وأخبرها أنها أسوأ أيام حياته وتطهر منها. وعندما

بكت وارتمت تحت قدميه تستعطفه لينقذ شرفها الذي أعطته إياه نظر إليها بمنتهي التقزز والاحتقار وألقي لها بورقة بها عنوان العيادة وبضعة مئات الجنيهات.

مازالت تنتظر دورها وهي تبكي وتنهمر دموعها وينفطر قلبها من خنجره الذي سدده إلى قلبها ولم يرحمه. عاقبني لأني أحببته أكثر من نفسي وأعطيته كل ما تمني. ينعتني بالخائنة لأني خنته مع نفسه فيده الوحيدة التي لمستني وابتسمت بمرارة من بين دموعها للسخرية كرهني لأني موصومة بيده واستبدلني بأخرى موصومة بعشرات الأيدي لغيره.

نادت الممرضة عليها حان موعد العملية مسحت دموعها واستجمعت نفسها دقائق وتعود عذراء.

نقطة ماء

تقف أمام المرآه في حجرتها الأنيقة أخرجت مجموعة من الثياب تختار بينهم وأعجبها فستان شيفون منقوش بوردات الربيع مثل عمرها المتفتح للحياة أتمت السادسة عشر وتلبى والدتها كل طلباتها أدوات زينة من أغلى الماركات وأفخر الثياب العالمية وأحذية إيطالية وأفضل العطور الباريسية وتعيش كملكة وتفتخر بأنها الأجمل والأكثر أناقة بين زميلاتها تعشق جسمها الملفوف المرمري ومظاهر الأنوثة الجديدة عليها معجبة بنهديها المدورين كرمانة ناضجة وخصرها النحيل وجسدها الشهي تود أن تظهر جمالها وتستقطب أكثر كلمات الاعجاب والنظرات الولهانة من الرجال؛

ولأن والدتها صاحبة مركز تجميل شهير فمنذ نعومة أظافرها تعرف كيف تهتم بنفسها وجمالها وتجعل شعرها البندقي الحريري الطويل في أجمل صورة وتهتم بيديها وقدميها وبشرة جسدها الرشيق وجمال أظافرها، وتبرز أنوثتها بذكاء وفتنة.

ولكن وجوده يشغل بالها ويسيطر على تفكيرها فوالدتها ذات الثالثة والخمسين عاماً اختارته بعد أن أعجبها وجذبها بجسده الرياضي الممشوق وشعره الأسود القصير الناعم وسمرته المحببة وملامحه الرجولية المليحة.

كان يقدم الطلبات في أحد محلات الوجبات السريعة وقعت في غرامة من أول نظرة فاشترت المهندس الفقير ذو الثالثة والعشرين عاماً وأدخلته بيتها وأغدقت عليه الأموال.

رغم فارق السن وافق على الزواج منها وهي تكبره بأكثر من عشرين عاماً ولكنها اشترت له سيارة لم يكن يحلم بلمسها وأفضل الملابس التي كان فقد يتأملها في واجهه المحلات ولا يستطيع شرائها وأعطته أكثر مما يحلم من المال وانتقل من بيته الصغير المتهالك الذي يضمه هو ووالديه وأخوته السبعة إلى بيتها الواسع الرحب الجميل المزين بالتحف وأثمن الأثاث المريح ،وكيف يرفضها وهو رغم تفوقه وتخرجه من كلية الهندسة ضاقت به السبل فليس له واسطة تؤهله ليعمل في أي مكان بشهادته الجامعية وأدرك أن التقدير والمرتبة التي يحملها عليه أن يتركها ويعمل كعامل في أحد

المطاعم ليكسب قوت يومه ولا يكون عالة على والده الموظف البسيط الذي مازال أمامه مشوار ثقيل مع باقي الأبناء .

حتى رأته هي وجذبته إليها بدلالها ومالها. ورقة من فئة المائتين جنية كبقشيش ليبتسم ويشكرها وتسلسله بفضلها عليه وتعددت زيارتها للمحل وأصبحت زبونة ،عندما يراها يقبل عليها ليأخذ طلبها وهي ترمقه بنظرات الإعجاب وفي كل مرة يطول حديثه معها دقيقة إضافية حتى سألته عن شهادته ووعدته بعمل يناسبه وجعلته يأتي لها في مركز التجميل استقبلته سكرتيرتها في صرحها الذي يعج بالجميلات لتدخله إلى غرفتها الأنيقة تجلس خلف مكتب كبير يزينه التحف وفي الخلفية صورة كبيرة لها وهي في العشرينيات تبرز جمال ورقة ملامحها ونضارة وجهها وكتفيها العاريين وبداية نهديها التي تسمرت عيونه عليهما ولم يوقظه إلا صوتها الرقيق المرحب به.

قامت ومدت يدها ليصافحها تفحصها من قدميها الصغيرتين في الصندل الذهبي يكاد يأكل من قدمها الناعم أصبع ثم عاين البنطلون الضيق بألوان النمر الذي يكنز بداخله أنوثتها العامرة والبلوزة الضيقة التي تبرز جزء مثير من صدرها الكبير الممتلئ وذراعيها المرمر مغطى بطبقة شيفون رقيقة وخصرها وإن لم يكن نحيل لكنه ملفوف فوق أردافها الممتلئة بالإثارة.

تمالك نفسه وتنفس بعمق ومد يده ووضعها في يدها الغضة الناعمة وعندما هَمّ أن يسحبها ضغطت على كفه وحبستها بين كفيها وهي تحدثه برقة وحفاوة وعينيها مثبتة على عينيه شعر

بخفقان قلبه وارتعش جسده برغبات نجح في كتم صراخها بداخله سنوات.

فهو لا يملك رفاهية الحلم بأنثى ارتفعت حرارة جسده وتعرّق ولم يعد يسمع كلماتها فقط ينظر لشفاهها الحمراء المكتظة بالإغراء كحبات فراولة تنادى بالالتهام شعرت بارتباكه فأطلقت سراح كفه ودعته للجلوس على الكنبة الوثيرة التي تحتل جانب المكتب وهي تضحك بغنج وتزيح برقة ودلال بشعرها الناعم المصبوغ من على وجهها لخلف أذنها المحلاة بقرط طويل ورقيق. فجلس وهي بجواره حاول الابتعاد ولكنها اقتربت منه حتى التصقت به. يلمس جسدها السمين ويستنشق عطرها الجذاب الذي يشعل جسده ويطلق هوسه يشتاق لها كأرض جافة تنتظر المطر لينهمر ويسقي جفافها يمسح وجهه بيده ليزيل العرق ويحاول السيطرة على جنون مشاعره الجامحة وهي تخرج حروفها بغنج وتحكي عن وحدتها واحتياجها لرجل يكون بجوارها وكم هي ضعيفة مسكينة تحتاج لمن يحمل همها ويراعي مصالحها.

واقتربت منه حتى لامست حرارة أنفاسها وجهه وأخذت تهمس وهي تفتح برقة زرار قميصه الأول وتداعب شعر صدره الغزير وتلمس بشرته السمراء وتمسح برقة قطرات عرقه المتساقطة على رقبته.

إنه سيصبح المسئول عن المركز وصاحبته يأمر وينهي دون رقيب، وزاد قربها حتى استخلصت موافقته من شفتيه بقبلة ناعمة

هدمت كل احتمال بالرفض. ليصبح زوج الهانم الذي ينعم بحياة الترف التي عودته عليها وأحب حياة الكسل يستيقظ في الظهيرة ليرتدي ملابسه الأنيقة ويخرج يقضي وقته مع أصدقائه من الطبقة الراقية يدفع ببطاقة الائتمان ولا يهتم.

له الكثير من الصديقات يصادق في كل يوم فتاة وتكون محظوظة من يقع عليها الاختيار فهو يغدق عليها من أموال زوجته بلا حساب ولذلك تتهافت عليه البنات فهو الشاب الوسيم الغنى وزوجته تتركه يلهو فهو في النهاية يعود لها وتنعم بقربه ودفئه وتمتص من رحيق شبابه لتعيد شبابها فما هي إلا عجوز متصابية تقبع في مركزها الذي تديره باقتدار ولا تترك لأحد فرصة للمشاركة .

مرَّ على ملامحها الزمن وترك آثاره تسجل السنوات نفسها رغم التجميل والعناية فهي وردة جميلة ذابلة ولكن تصر أنها شابة صغيرة تستمتع بحياتها في كل دقيقة تعوض ما فاتها ،فهي أيضاً من أسرة فقيرة ولكنها كانت صارخة الجمال الذي جعلها سلعة رائجة وتهافت عليها الخطاب والمال هو المقياس فتزوجت وهي في العشرين من تاجر أدوات كهربائية في الخامسة والخمسين عندما وقع بصره عليها تعلق بها ونسي زوجته وأولاده وسال لعابه على القمر البازغ فأجزل العطاء ليفوز ببدره وسد فجوة خمسة وثلاثين عام بشقة كبيرة لم تكن تحلم بها ومال سدد ديون والدها وفتح له باب رزق وشبكة ذهبية ضخمة جعلته شاب في العشرين .

أنجبت له أربع بنات ثلاثة تزوجن ولم يبق إلا الصغيرة . قضت معه خمسة وعشرون عاماً حتى مات وورثته وأسست لنفسها مركز تجميل على أحدث مستوى يدر عليها المال الوفير وأرادت أن تعوض نفسها وتشترى الشباب وتزوجته وهي سعيدة معه يدللها ويعطيها ما تريد من حب وحنان وتدليل واهتمام وهي كنهر فياض يفيض له بالعطاء وتترك له حرية التصرف والإنفاق.

مازالت الفاتنة الصغيرة أمام المرآة تطالع جمالها صففت شعرها الطويل ليتمايل على ظهرها ويحضن خصرها وأردافها. تأملت ثوبها الذي يحدد نهديها ويكشف عن كتفيها وصدرها وذراعيها العاجيتين. وضعت عليهم بعض حبات لامعة لتزيد من جاذبيتهم ثم يضيق الثوب ليوضح خصرها النحيل الذي يطالب بالاحتضان ثم يتسع الثوب القصير لتبدو كراقصة بالية رشيقة وينتهي الثوب ليبرز سيقانها المنحوتة بعناية وقد دهنتهما بكريم مرطب لتلمعا وتبدو في غاية النعومة ورشت عطرها الجذاب وخرجت من حجرتها كقطة مدللة تتمايل بصندلها الكاعب.

دخلت المطبخ وجهزت الإفطار له ولها، فهو لا تغادر صورته خيالها يجذبها بقامته الطويلة وخمريته تسكرها وسواد عيونه يسحرها جسده الرياضي المفتول أذهب عقلها ولا ترى سواه منذ دخل البيت وهو أمامها تخرج والدتها للمركز وتمكث معه تراقبه يذوبها بعطره الرجولي الجذاب وأناقته المفرطة وصوته العذب فهي تسمع كلماته المسكرة لوالدتها. تحلم به وتتخيله لها.

مشاعرها نضجت له وتتصارع لتكون عنده تريد أن تفترش صدره ويحيطها بذراعيه القويين. يعاملها برقة وترى تهافت الفتيات في النادي عليه وتسمع همسات صديقاتها عن وسامته وجاذبيته ورقته في التعامل فتشعر بالغيرة فهو يتجاوب مع كل الفتيات ويسمعهن كلمات الغزل والإطراء إلا هي يراها الطفلة الصغيرة ذات العشر سنوات كما رأها أول مرة عندما تزوج والدتها وقررت أن تغير نظرته لها.

أعدت الإفطار ثم ذهبت إليه وطرقت الباب ودخلت لتجده مازال نائما في الفراش الوثير نادت عليه برقة واقتربت من جذعه الأسمر العاري تتفحص كل سنتيمتر به وتشتعل في نفسها رغبةً بلمس جلده وتمرير يدها على شعر صدره الكثيف ولم تترك لنفسها فرصة للتردد اقتربت ومررت يدها بنعومة على ذراعه العضلي وهي تستمتع بملمسه القوى على كفها الناعم الرقيق انزلقت يدها لصدره ولكنه فتح عيونه ليجدها أمامه فابتعدت وأخبرته أنها أعدت الإفطار وتنتظره، فهي أخذت الإجازة ولا تريد أن تبقى وحيدة.

مرت دقائق استحمّ وخرج ليجلس أمامها بفانلة بيضاء حمالات تظهر عضلات ذراعيه وتحدد صدره العريض وجسده الممشوق وشعره المبلل صففه بعناية وترك ذقنه الخشنة لتزيده وسامة وعطره الرجولي اقتحم أنفها وألهب مشاعرها تسارعت أنفاسها وارتفعت حرارتها اقتربت من الطاولة ومالت عليها وأخذت تضع في فمه لقيمات وتطلب رأيه فيما يتذوقه وهي تترك لعينيه

متعة مشاهدة نهديها البضّين يصارعن الثوب ويطللن من مخبئهما خارجاً، وتلمس أنامها الرقيقة شفتيه برقة ليشعر بلهيبها وهي تطعمه.

شعر بسخونة أنامها وصدرها الجميل يغازله برعونة ورقبتها الناعمة تدعوه لقبلة طويلة وأكتافها اللامعة ترغب بتجويف رقبته وذقنه أن يستمتع بالاستناد عليه وسرت سخونة في جسده فحوّل عيونه عنها وحاول أن يبتسم ويخبرها بمهارتها وأنها كبرت وأصبحت يافعة ويقص عليها بعض ذكرياته معها وهي طفلة ودلال والدتها التي هي زوجته لها وأخرج حروف والدتها وزوجته بوضوح ليذكر نفسه ويذكرها.

بعد أن سعدت بنظراته الشغوفة بها فقدت سعادتها بحديثه عن طفولتها فغيرت الموضوع وأمسكت بكفه وكأنها ترجوه وعيونها تنظر إليه بتوسل وطلبت أن تذهب معه للنادي.

توقفت أنفاسه من لمستها الدافئة لحظات وليبتعد من أمامها وافق بسرعة وطلب منها تبديل ثيابها.

وفي النادي تركها وذهب ليلهو مع أصدقائه وصديقاته وأنغمس في لهوه وسخر من نفسه على ضعفه أمام الصغيرة ومشاعره التي أشعلتها وأنه ليس مراهق بلا تجارب، بل هو مجرب وعليه أن يسيطر على مشاعره ويلزمها حدها معه حتى لا تسبب له مشاكل مع والدتها ويفقد حياة الرفاهية.

مر أسبوع كامل وهي توقظه من نومه وتعد الإفطار وتذهب معه للنادي ولكن هو لا يعطيها فرصة لتثيره بحركاتها بل عاد ينظر إليها كطفلة. تضاعف إصرارها على جذبه لها وجعله يبادلها مشاعر الحب وأن ترى شغفه وشوقه لها. فطلبت منه أن يأتي مع أصدقاؤه ليشجعها في مباراة التنس. في البداية رفض ولكن بكثير من الإصرار والدلال منها وافق وحضر ليشاهدها وهي تلعب.

قعصت شعرها الطويل كذيل حصان وارتدت كاب أسود يناقض بياض وجهها وبلوزة بيضاء ضيقة بلا أكمام تحدد صدرها بوقاحة، وتظهر فتحتها بداية نهديها المثيرة وتنورة بيضاء قصيرة جداً تتحرك كفراشة تضرب الكرات يميناً ويساراً تتهادى ويرتفع صدرها وينخفض بإثارة وتنحني لتلتقط الكرات وتترك المجال لرؤية ساقيها الطويلة الناعمة وفخذيها الممشوقين الممتلئين بالإثارة وشعرها يتهادى على ظهرها مع كل حركة يرسم لوحة إغراء متجددة.

انتهت المباراة بفوزها الساحق وقد تعلقت العيون بجسدها المثير الذي يضج بالأنوثة وكلمات الغزل والإطراء يطلقها الشباب لتخترق أذنيه بوقاحة.

اشتعلت الدماء بأوردته وانتفخت شرايين رقبته ووقف يصرخ بضيق في وجه صديقه الذي نعتها بالفرسة الجامحة وأنها تحتاج فارس وهو لها فسدد إليه لكمة قوية اسقطته فاعتذر له على زلة

لسانه وأنه لا يقصد ولكن فتنتها أذهبت عقله. لا يدري لماذا كل هذه البراكين تتفجر في جسده والثورة تقتلع نفسه.

جذبها من ذراعها الناعم بقوة وطلب منها المغادرة للبيت وفي السيارة أخذ يصرخ بها وأنها جعلته يضرب أعز أصدقائه.

عندها شعرت بغيرته وثورته النابعة من الشغف بها. تحدثت بهدوء لتزيد غيرته وتستمتع بناره التي تشعرها بالدفء والسخونة وبررت أنها لم تفعل شيء وأنه يتجنى عليها وليس له أن يصرخ عليها. فصدمها رده أنه يخاف عليها لأنه في مقام والدها.

كادت تنفجر دموعها وحاولت حبسها وساد الصمت. وعندما صعدا للشقة انتهزت الفرصة وانفجرت في البكاء حاول أن يهدأها ويعتذر عن صراخه واتهامه.

اقترب منها وهدأت نبرته ونظر لها واعتذر وأخبرها أنها مازالت صغيرة ولا تعرف الرجال وكأن كلمة صغيرة حجر ألقي على حاجز انهمار دموعها فانفجرت ثانية بالبكاء وأصبحت تشهق وتنهنه، حاول تهدئتها وربت على كتفها وشعر بملمس كتفها الناعم، وهي اشتعل جسدها وألقت بنفسها بين ذراعيه. أخيراً هي في حضنه وقرب قلبه تنعم بدفئه وتستنشق عبيره تحقق حلمها ويديه تمسح ظهرها برقة .شعر بضعفها واستسلامها بين يديه فضغط على جسدها ليحتويه أكثر ومال برأسه على كتفها فشعرت بذقنه الخشنة على كتفها العاري، فتنفست بحرارة في صدره شعر بنار

تسري وتحرق كل خلية بجسده ولمست شفتاه كتفها الناعم وهي تتحرك ليطبع قبل متناثرة وساخنة على رقبتها حتى وصل لطرف أذنها فالتقمها بنهم يستنشق رائحة شعرها الجذاب ويخترقه عطر جسدها الشهي وهي طائعة مستمتعة بأنفاسه ولمساته وقبلاته المحرقة والخدر يسرى بجسدها يوقد أنوثتها ورغبات جسدها.

على مهل يُقبل أذنها ثم وجنتها حتى وصل لشفتيها وقبل أن تلمس شفتاه شفتيها عاد لوعيه وأبعدها عنه بقوة وهرول إلى غرفته وقذف بنفسه في مغطس المياه وترك رأسه تحت صنبور المياه وترك الماء ينهمر على رأسه وجسده ليطفأ لهيبه ويعود لوعيه.

واقفة مسحورة برقته وتنتظر قبلته بشغف قلبها يدق بعنف تريد أن تحصل على دليل أنوثتها منه وتشبع من قربه وجنونه ولكنه اختفى وتركها تتألم كعطشان في فلاة رأى الماء ثم أصبح سراب تركها ظمآنة، اعتصرت جسدها بذراعيها وهو ينتفض من شدة رغبته فيه.

وجرت ساقيها وألقت بنفسها في فراشها. ثلاثة أيام راقدة في سريرها لا تريد الطعام تشعر بالإحباط والحزن.

شعر بفراغ كبير افتقد فطورها وكلماتها ونكاتها ولكنه وجد أن ذلك أسلم طريق أن يتجنبها فهناك شيء يناديه ليفترسها.

لحمها الشهي الطري، ورائحتها اللذيذة وتلك الكرز على شفتيها يدعوه، والتفاح على خدها يناديه خذ وجبتك ولا تنتظر.

يسهر ويضحك ويسكر مع رفيقاته ويبالغ في دلال زوجته فهو يشعر تجاهها بذنب اقترابه من ابنتها. وهي تسمع ضحكات والدتها وتأوهاتها بين يديه وكلمات الغزل التي يغدقها عليها وهي وحيدة لم تحصل منه حتى على قبلة واحدة تتحسس كتفها ورقبتها وتسترجع مشاعرها المتقدة ونشوتها في قربه وتبكي في صمت.

في اليوم التالي استيقظت واهتمت بكل إنش في جسدها وتعطرت وتزينت وارتدت قميص من الساتان الناعم بلون الورد قصير مزين بوردات صغيرة وعليه روب بنفس اللون من الشيفون وله نفس الطول ربطت شريطته الحريرية لتخفى قميصه المغرى واستلقت في فراشها وبعد أن تأكدت من خروج والدتها بدأت في الصراخ والبكاء والاستنجاد به وفي ثوان وجدته بجسده العاري إلا من سروال قصير قطني ملون أمامها يسألها عن سبب صراخها بلهفة فبكت وصرخت فاقترب منها فأمسكت بيده وتعلقت وهي تبكى لا تتركني حاول تهدئتها وإخبارها أنها بخير وأنه مجرد كابوس وسكب ماء في كوب واقترب منها لتشرب .

عاد لقربها المهلك يقربها لصدره ويقدم لها الماء ويستنشق رائحتها المسكرة عيونها العاشقة وشفتاها المغويتين. سقطت بعض قطرات من الماء لتنساب على شفتيها ثم ذقنها ورقبتها إلى صدرها الأبيض حتى استقرت بين نهديها في رحلة أرهقته وأشعلت بركان شوقه. ابتلع ريقه الذي جفّ وتمنى أن يكون قطرة من تلك القطرات المحظوظة التي ألهبت جسده وهو يراقبها.

رأت نظرة الشغف فمسحت موضع القطرات ببطيء حتى وصلت للشريط الصغير الذي يغلق الروب عند بداية نهديها ومررت يديها عليه بقوة لتنفك عقدته الضعيفة ويظهر صدرها ونهديها المغريين وتتنهد بدلال وتهمس أنها اطمأنت أن الكابوس انتهى وأنه هو بجوارها، ولكن معدتها تؤلمها من الفزع وسحبت كفه ببطيء لتنزل من على جبهتها وتمر بتفاصيل بوجهها ورقبتها ثم صفحة صدرها الأبيض وتتحس نهديها العاريين إلا من طبقة رقيقة من الدانتيل لترى وجهه الأحمر المشتعل حتى استقرت بيديه على معدتها وحركت كفه برقه على ثوب الستان الرقيق.

اقترب ولا تخشى اجمع حبوب الكرز من على شفتي، وانهل من شهدهما، وانعم بنعومة قربي واسكب خمرك في شراييني واروي أرضي المشتاقة لمطرك لا تنسحب وتتركني، أحترق في بعدك اقترب مني واجعلني معك أتذوق اللذة.

تهمس بحرارة أذابت عقله وملمسها الناعم يصهر رجولته ليعتصرها ويتذوق طعمها تبدو شهية ناضجة طازجة. يشتاق لنضارتها وجسدها الممدد يدعوه للانقضاض، ارتخت عضلات رقبته ومالت عليها لتهبط ببطيء لتصل لشفتيها ويديه تجول بجسدها الغض اللين تستكشف أسراره مفاتنه. هذين النهدين الذي ألهبا نفسه وهزما مقاومته ينتقم منهما على مهل وهي تئن لتشعله أكثر حتى أشبع جسدها النهم نزع برقة روبها ودلل كفه وجسدها المتعطش من لمسته وأمطرها قبلات من رأسها لأصغر أصبع في قدمها حتى استكانت وهدأت بين ذراعيه، فهمس هل

توقفت معدتك عن الألم؟ فأومئت برأسها وابتسمت فالتقط شفتيها في قبلة طويلة تركها بعدها حتى لا يفقدها عذريتها فقط يروي بعض ظمأها.

مر شهران وهي ترافقه كظله في البيت والنادي والسيارة وتسهر معه في المرقص، تشرب الخمر وترقص وفي كل مكان هي مفضلته ،وهي تعطيه ببذخ كوالدتها ،ولكن من الجمال والنضارة والحب والعشق ،وهو يلهب جسدها بلمساته الرقيقة والقوية يعتصرها بين ذراعيه ويحملها كقطة مدللة وهي تقترب منه وتشبعه من جسدها .فهي ترتدى أقل وأرق وأقصر ملابس ليسهل لمسها والشعور بسخونة جسدها وتجذبه بجسدها الفتي ليفاجئها بقبلة مباغتة في السيارة ،وفى المصعد، أو لمسة على مؤخرتها وهو يراقصها ،أو يعتصر نهديها في أثناء السباحة، أو يمرر يده على فخذها من أسفل الطاولة وهو بين أصدقائهما ويحضن ساقيها بساقيه وهي تجاريه وتذوب كقطعة الزبد في قبضته المشتعلة.

وجسدها يشتعل ويطوق للمزيد تعرف أن هناك المزيد تلك النشوة والسعادة التي تسمعها من تأوهات وصرخات وكلمات والدتها أصبحت تشتعل وتستشيط غيظاً من قربه من والدتها وتلك السعادة التي يغرقها عليها وتريد أن تذوب معه في بحر العسل وتغرق في لذته وتصرخ من نشوته.

تزينت وتعطرت وارتدت روب استحمام أبيض قصير بحزام يُفَك بلمسة وليس تحت الروب أي شيء سوى جسدها العاري

الراغب في اقتحامه، وانتظرته وقد أعدت طاولة الطعام ووضعت كؤوس الخمر وجلست جواره تتلمس جسده وتطعمه بيدها وتسقيه الخمر لينسى عقله الذي ما يزال يحتفظ بصورة الطفلة، فهي قررت خلع رداء الطفولة وارتداء ثوب المرأة الناضجة تعتمل الرغبات في جسدها لا تشعر إلا بنداء جسدها المشتاق لاختراقه وإسكانه اللذات.

قبلات طويلة ولمسات جريئة تشعله وتزيد في إشعاله. أريد أن تعريني من ثيابي الصغيرة، وتلبسني ثوب اللذة، وتجعلني امرأة تحتضنك بداخلها، أشعل فتيل انوثتي بفحولتك وهزني هزا.

آن الأوان لأن تخرج سيفك وتغمده في قلب الاشتياق واقتل الحنين بداخلي واملأني بلذة الاقتراب، لا تعاند الشوق وأرحني من العذاب.

أحست بدواره وفقده للسيطرة على نفسه وامتلأت عينيه بالرغبة وتعالت أنفاسه ففكت حزام الروب ليتفحص جسدها العاري إلا من شعرها البندقي الناعم الذي يداعب برقة مفاتنها تتلوى أمامه كأفعى ونظراتها تفيض بالرغبة، هيت لك اقترب ولا تخشى أشتهيك وتشتهيني، لا تتردد واهجر التعقل وافترسني بشهوة واجعلني أنتشي وأتأوه بقوة.

دقائق ونالت ما أرادت وأكثر وعرفت أنها نالت ما أرادت وشَمَها بقطرات دماء سالت من جسدها.

ثلاثة أشهر قضتها في عالم ساحر من المتعة. حتى لاحظ غثيانها ودوارها والتقيؤ الذي لازمها فارتجف قلبه وشعر بالتصلب في عضلاته والانقباض في صدره ومادة به الأَرْض وتراءى أمامه شبح الفضيحة والطرد وانتقام والدتها.

قطع شكه باليقين وكشف عليها ليتحقق كابوسه هي فعلاً حامل منه في شهرها الثالث. حملت من المرة الأُوْلَى فهي بقلة خبرتها وسذاجتها لم تستخدم واقي وهو كان مخمورا ولم يسيطر على نفسه وظن أنها مرة ولن يحدث شيء بعدها كان يستخدم الواقي، ضرب بيده الحائط ولعن تهوره ولكن الوقت قد فات والفتاة حامل ولن يجدي الندم.

تبكي تنتفض تختبئ في صدره وتطلب المساعدة لا تعرف كيف تواجه والدتها ببطنها الذي سينتفخ وهي تداريه بحزام تشده على خصرها، هي حامل ولا تدري هو ابنها أم أخيها ارتبك كل شيء أمامها. تمسح وجهها الأصفر الشاحب وتزيل العرق المتساقط. تضغط على بطنها بقوة وتعتصرها تود قتل ما بداخلها. تود إشعال النار في جسمها لتلتهم النار شهوتها وجسدها الذي أضاع مستقبلها.

هل تقول له تزوجني؟ وقالتها بارتباك ليضحك ويضحك حتى دمعت عيناه وأخبرها لا ينفع أن يتزوجها وأمها في آن واحد، فطلبت منه أن يطلق والدتها ويتزوجها، فأخبرها أنه لا يصح للأبد لا يجوز له أن يتزوجها مطلقاً.

صراخ بكاء تلعن نفسها وأمها وتلعنه وتلعن والدها الذي مات وتركها والحياة كلها. لماذا لم يخبرها أحد من قبل. لم يهتم بها أحد. والدها المتوفي ووالدتها المشغولة بمركزها وجمع المال والاستمتاع بالحياة وأخواتها كل واحدة في حياتها ولا تأتي واحدة للبيت فهن لا يردن ذلك الشاب الذي يعلمن بنيته الطامعة في الزواج من والدتهن.

ليس لديها إلا بضع صديقات غبيات لا يفكرن إلا في الحب والعشق والجمال. لم تصمت إلا بصفعته القوية على وجهها فهي تكاد تفضحه في الشارع وتجمع المارة صمتت وطمئنها أنه سيحل المشكلة فقط تتركه يفكر.

بسرعة يدور ويدور في الغرفة أمره أوشك على الانكشاف وحياة الترف ستزول ويعود للفقر والمعاناة. طلب منها أن تأخذ مصاغها ومصاغ والدتها وتبيعه وتحصل على المال ليأخذها ويسافرا وفعلت وسحب هو حسابه وحوله لحساب آخر واستطاع أن يجمع قدر كبير من المال، فقد باع سيارته وأخذ من زوجته مبلغ كبير وأوهمها أنه سيشتري سيارة جديدة باهظة وفيلا يريد أن يقدمها لها كهدية وحوّل كل المال في حساب للخارج وحجز للسفر وفي يوم السفر أخذ الفتاة لعيادة مشبوهة لتجري عملية الإجهاض ليستطيعا السفر وتركها في العيادة وغادر للمطار بعد أن مر على المأذون وطلق والدتها.

دخلت متوجسة خائفة وحيدة لا تحملها قدماها تتراءى حياتها كشريط سينمائي قصير فهي لم تبلغ السابعة عشر دقات قلبها صاخبة واجفة. رقدت بجسدها النحيل البارد المرتعش على السرير الأبيض ودت أن تحتضنها والدتها وتبثها الأمان ولكن هي وحيدة ولن تستطيع إخبارها اقترب الطبيب وغرز في ذراعها المرتجف حقنة لتتشوش رؤيتها وتنسحب روحها بهدوء ويحل الظلام شيئاً فشيء حتى أظلمت الدنيا وأغمضت عيونها على دمعة حارة نادمة واستغفار لذنبها من ربها.

في مركز التجميل تدخل السكرتيرة على سيدة الأعمال مرتبكة تخبرها أن ابنتها غادرت الحياة وهي في عيادة والطبيب يطلبها لتتسلم جثة ابنتها.

قطعت الطريق هرولة تبكي وتصرخ ابنتي حبيبتي وصلت لباب العيادة لتجذبها الممرضة وتغلق الباب وتأمرها بالهدوء حتى لا يفتضح أمرهم كلهم باغتت الأم بآلاف الأسئلة والإجابة في حروف ابنتك كانت تجهض جاءت مع رجل تدعوه فلان هو من غرر بها وغادر بمجرد أن دخلت غرفة العمليات وللأسف كانت ضعيفة وتوفيت. وعليكِ استلام جثتها ودفنها دون صراخ حتى لا تأتي النيابة وتتلوث سمعتك سيعطيك الطبيب تصريح الدفن.

اقعدتها المفاجآت المتتالية ابنتها الجميلة الزهرة المتفتحة تلك الفراشة النابضة بالحياة والفرحة ممددة أمامها جثة هامدة شاحبة وجهها أبيض بلا حياة شفاه مزمومة من الألم بعد أن كانت

شفتاها تطلق الضحكات الصاخبة وتوقظ النيام ليسعدوا معها بالحياة وملامح عابسة متألمة عانت كثيراً وتحملت وجع لا يطاق قبل أن تفارق روحها جسدها الراغب في الحياة .ضمت جسد ابنتها البارد تحاول أن تبثها الدفء والحياة وانهمرت دموعها الساخنة تصرخ بها فقط عودي ولن أفارقك ستجدي صدر أمك يحتويك فقط عودي وخذي كل حبي وحناني سأعوضك عن كل لحظة غياب .اسكنك قلبي ولن تفارقيني اسقيك حناني وعطفي واهتمامي فقط عودي للحياة افتحي عيونك لا أريد من الدنيا إلا سماع صوتك .

سقطت راكعة تحت قدمي الطبيب تطلب منه أخذ كل مالها وإعادة الصغيرة للحياة، فسكت بتألم فطلبت أن يأخذ روحها ويضعها في جسد ابنتها، ولكنه أقامها برفق وأعطاها حقنة مهدئة لتتحمل الموقف وتنهيه بسرعة فهو لا يريد فضائح في عيادته المشبوهة.

صغيرتها راقدة بلا حراك مكفنة في قماش أبيض يستر جسدها الفتان كانت تحلم أن تزفها كباقي أخواتها عروس في ثوبها الأبيض وترى فرحتها وابتسامتها تلون الحياة وهي تلوح لها مع عريسها وتمسح دموع الفرح عن عيونها، ولكن ضاعت الأحلام تبدلت دموع الفرحة بدموع الفقد والألم والحرمان وصرخات تطلقها لتودع صغيرتها لمثواها الأخير وتغلق عليها قبر مظلم يحتويها ويضمها ويخفي معها فضيحتهم.

الألم يعتصر قلبها وتريد الانتقام من المجرم الذي غرر بها ولكنه هرب وترك لها ورقة طلاق وقلب أم ثكلى.

نار مشتعلة في قلبها لا تنطفئ وشعور بالذنب يقطع أوصالها هي من أدخلت ذلك الشاب بيتها وتركته مع ابنتها الصغيرة هي من صور لها شيطانها أن تعود شابة صغيرة وبالغت في حرصها على زوجها المدلل فأبعدته عن مركزها حتى لا تجذبه الجميلات وتأكلها الغيرة، وهي من رفضت دخول خادمة في بيتها حتى لا تقيم علاقة مع زوجها الشاب، هي من هيأت له الكسل والراحة والهدوء ليقضي يومه في لهو. هي من تركت صغيرتها واهتمت بجمع المال وظنت أن المال والتدليل يكفيها ويغنيها عن حضن أمها هي من تركت صغيرتها فريسة سهلة للافتراس وظنت أن الذئب مستأنس ولن يلتهم الشاه الصغيرة.

ودت لو اقتلعت قلبه وانتقمت منه ولكنه هرب وتركها للألم والعذاب. لم يعد يشغلها إلا ابنتها كيف تعتذر منها وتستغفر لذنبها فهي كلما أغمضت جفونها ترى صغيرتها وحيدة بائسة متألمة خائفة تصرخ عليها" أمي أحتاجك" وهي بعيدة لا تسمعها مشغولة لا تفهم ندائها باعت كل ما تملك وتبرعت به للخير وسكنت المقابر بجوار ابنتها تتشح بالسواد ولا يفارق القرآن يدها والدموع عينها تدعو وتبكي وتبتهل وتستغفر الله.

انتهاك حلم

تشعر بالتعب لم تعد قادرة على الحركة مرت ست ساعات وهي ترقص وتضحك وتمرح مع صديقاتها وقريباتها فالليلة حنتها ارتدت ثوب أخضر لامع يكشف عن كتفيها وذراعيها ويحدد نهديها وخصرها النحيل ثم يتسع بطبقات من القماش اللامع وصففت شعرها رفعته وتركت خصلات تطير حول وجهها.

حضرت إليها الفتيات يهنئنها ويفرحن معها بين رقص وغناء ووالدتها تضحك وتعد الأطعمة الشهية للضيفات وتصدرت الحنة الاحتفال لتغني حولها الفتيات وتجلس الحنانة ترسم نقوشات رقيقة على يد العروس الجميلة وقدميها وقلب صغير على صدرها وشفاه على كتفيها وسلسلة من الورود الدقيق أسفل بطنها

ووضعت البنات الحنة وأمطروها بالتهاني وأمنيات بالسعادة ولم ينسين قرصها في ركبتها ليلحقن بها ويكن عرائس مثلها انصرفت الفتيات لبيوتهن بعد ليلة حافلة بالسعادة والفرح ليستعدن لحفل الزفاف في اليوم التالي.

خلعت ثوبها الأخضر الواسع ووقفت تطالع جسدها الممشوق أمام المرآة وتتحسس مفاتنها برقة ونقوشات الحنة على جسدها الناعم قضت ثلاثة أيام تفنن خبيرات التجميل في العناية بجسمها لتحصل على ملمس ناعم وترطيب وعمل الأقنعة بالعسل واللبن والفواكه فتبدو بشرتها لامعة براقة مشرقة كالشمس ومساج لتلين عضلاتها وتعطير لتصبح كالزهرة الندية الفواحة بالجمال والعبير وكان لشعرها الاهتمام الأكبر فهو تاجها ومفتاح جمالها وحصلت بالعناية على ما تريد شعر طويل كثيف ناعم ولامع يتمايل مع أقل حركة ويتموج حولها ليرسم دوامات من الفتنة والإغراء حولها ملمسه الغني الطري ورائحته الجذابة التي تنعش القلب. ابتسمت لنفسها في إعجاب ثم ضمت نفسها بذراعيها عندما ترددت في عقلها كلمات حماتها وهي تحملق في جمالها وفتنتها "لم يعد جسدك من الغد.. هو ملكه يهنئ به كيف يشاء" كل هذه الاستعدادات لتكون أميرته في ليلة الزفاف تنسيه نساء العالم بمجرد أن يقع بصره عليها.

ارتدت منامتها واستلقت على فراشها لتنعم بقسط من الراحة فالغد يوم طويل وشاق وعليها أن تكون ملكة الحفل فهي ليلة العمر التي انتظرتها من سنوات طويلة لا تدري متى بدأ الحلم؟

فمنذ أن كانت طفلة صغيرة وهي تحلم بيوم زفافها وفارسها الذي يخطفها على حصانه الأبيض ويدثرها بحبه وحنانه والحفل الكبير والثوب الأبيض اللامع وابتسامتها وقلبها يرفرف من الفرحة.

رفض النوم الخضوع ليداعب أهدابها وطيف فارسها يحوم حولها انتهت شهور الانتظار والتعب ستترك بيت أهلها وتودع الفتاة الصغيرة وتستقبل الحياة كناضجة تأمر وتنهي في بيتها تخرج وتمرح وتعيش بحرية وترفرف السعادة على عشها الصغير. لن تنام وحيدة في سريرها الصغير بل سيشاركها زوجها فراشها الكبير تسترجع كل المشاهد الرومانسية التي قرأتها في القصص وشاهدتها في الأفلام الرومانسية.

يخطفها من وسط الجميع ويهرب بها إلى عشهما السعيد تاركين الجميع يضحكون من جنونه وولعه بعروسه الفاتنة. تلوح لها والدتها من بعيد ولسانها يدعو لها وتمسح بيدها دموع الفرح والصديقات يضحكن ويكملن الصخب. يفتح لها باب السيارة ويجلسها بحذر ويلملم لها فستانها الكبير وطرحتها الطويلة ثم يغلق الباب برفق ثم يدور حول السيارة ويركب بسرعة وينطلق بالسيارة وهي بجواره وعيونه تلمع من الفرحة والحب وهي قلبها يخفق من السعادة والقلق فيطمئنها بنظراته الولهانة وكلماته الساحرة يهمس: أنتِ من انتظرتك سنواتي الماضية وحلمت بلقياك ليالي طويلة. أنتِ من حولتي ملوحة حياتي إلى نهر عذب وظلمة أيامي إلى نور الشمس. شذى عطرك ملئ حياتي سعادة وشوق ونور طلتك يُخجل وهج الشمس.

حورية أنت خرجت من غياهب البحر تحمل سحره وسره وجماله وغموضه وتختزن سحر حوريات البحر بجسدها. بل أنت طيف خُلق من نور القمر ليغمر نفسي بضيائه ويسكن قلبي بصفائه أشتاق إليك كشوق الزهرة للندى والطفل التائه المشتاق لحضن والدته والطيور المهاجرة لأوطانها والأَرْض الجدباء للمطر وشوق النهر لبحره. أعشقك وأذوب في رقتك وأتمنى قربك لأسعدك وتكون سعادتك هي أغلى أحلامي يا من ملكت بعشقها قلبي وسكنت نفسي وأحلامي.

تتوقف السيارة لينزل منها ويدور حولها ثم يفتح الباب لها ويمد لها يده برقة لتنهض معه وتنزل من السيارة فيباغتها ويحملها بين يديه تربكها السرعة ولكن تستمتع باللحظة في قربه بين يديه لا تربطها بالأرض جاذبية هو فقط مصدر جاذبيتها وارتباطها بالكون يديه القوية تحيط جسدها وعطره يخترق أنفها ليسكن نفسها تستنشقه وتكتمه بداخلها ليستمتع به كل ذرة في كيانها.

تريح رأسها على صدره العريض وتسمع أجمل لحن لضربات قلبه الوالهة النابضة بحبها تحيط رقبته بيدها لتزيد اقترابها منه. لأول مرة ترى عيونه بهذا القرب نظرات الحب والعشق ممزوجة بالإعجاب والشوق نظرات تختصر العالم في عينيه فتنسى ما كان قبله وتولد له من جديد ليكون هو كل الحياة.

يصعد الدرجات بخفة وسرعة ويفتح الباب لتجد نفسها في عشها الجميل التي قضت شهور في تأسيسه وتزيينه.

أنزلها برفق وأمسك كفيها بكفيه وطبع قبلة رقيقة على أناملها ونظر لعيونها وهمس: حبيبتي ملكة أيامي سيدة عمري وأحلامي مليكة قلبي وساكنة دربي دعيني أغرق في بحر عشقك وذوبيني بضمتك لصدري وارحميني من مُر بعدك وقربيني أرتشف من شهد شفتيك وأسقيني خمر هواك واجعليني راهب في محراب حبك واتركيني أمسي وأصبح في بحور حبك وسحر عيونك ولا تفارقيني يا شمس عمري وعطر يومي وجنة حنيني.

أنا المفتون بعشقك والمقتول بسهم حبك فأنقذيني بترياق قربك ولا تتركيني. فجر حبك بركان مشاعري ليثور ويبني لك قصرا حجرة عشقي وجناته اشتياقي وشوقي وحبي وحنيني وأنهاره تجري بدمي مذاق فيه هيامي وشغفي ولهفتي وعمري وسنيني لتنعمي وتهدئي فيه وتستكيني فقلبي بيتك ووطنك وملاذك وجنتك فلا تهجريني.

وطبع قبلة على باطن كفها وقربها لقلبه وتنهد لتهدأ نفسه ويشعر أنه أمسك بحلمه. أمسك بيدها وتحرك لترى الطاولة وقد رُصت عليها أشهى المأكولات وتزينت بالورد والشموع كل شيء يبدو جديد وجميل وبراق ثم فتح الشباك ليطل القمر ويلقي بخيوط الفضة لتعزف عليه الفرحة أجمل الألحان وتبهج نور الشموع التي تتراقص في بهجة للعروسين. أجلسها وربت على كتفها برقة ثم جلس بجواره ومال بجذعه عليها يطعمها لقيمات في فمها جزء لها وجزء له ليكون الطعام قد مس شفتيها.

أغـبط طعـام مـر على شـفتيك الشـهيتين ذوبتيـه بشـهدك واستمتع بملمس لسانك اللين واستقر بداخلك.

سـحر عينيـك أخـذني أسـير وجعلني رهـن إشـارتك فأصـبح عشـقك دليلي وصـار جسـدك عنـواني. صـوتك الشـجي سـكن أذني وأسـتوطن كيـاني وسـار يجـري بـدمي ويهـز كيـاني ولمس برقـة خـدها واقترب ببطيء ووضـع قبلتـه على وجنتهـا فـاحمرت خجـلاً وشـعر بسخونتها على شفتيه فأوفدتهما.

انتهيـا مـن العشـاء فـدفع كرسـيها وأخـذ بيـدها في يـده لتصـدم نظراتهما المشتاقة فوضع قبلة على جبينها وبدأ ينزع دبابيس طرحتها بحـذر ووضـعها على أقـرب منضـدة ثـم لمس شـعرها بهـدوء وفكـه ببطيء حتى حـرره مـن محبسـه وداعبـه بيديـه يستشـعر نعومتـه ويستنشق عطره وتراجع خطوه ليشاهد شعرها الغجري وهو يعانق جسـدها بنعومـة فغـار منـه وضـمها إليـه برفـق يمسـك بكفـه كفهـا وكفه الأخر يحـوط خصـرها النحيل ودار يـرقص معهـا على نغمـات القمر ودقات القلوب هـو وهي والحب في عـالم سـاحر خيالي نسيت فيه مخاوفها ،فلم تشعر إلا برقته ودفـء صدره وفي كل خطوة تزيد اقتراب منـه حتى وضـعت رأسـها على كتفـه وغاصـت بـداخل حضـنه تطمئنها دقات قلبه وتخدرها رائحة جسده وخفت الخطوات وترك كفها ليحيطها بذراعيه ويحتضنها ليطفئ شوق قلبه بقربها وتحركت أناملـه بخفـة على ظهرهـا وذراعيهـا لمسـات رقيقـة أشـعلت جسـدها البريء بنبضات كهرباء خفيفة سرت في أعصابها لتخدرها وتستمتع بـأول لمسـة وتطـوق أن تـذوب بداخلـه ليحتويهـا بأكملهـا فاحتضـنت

جذعه بذراعيها وتنفست في صدره زفرات ساخنة ألهبت قلبه فرفع وجهها المدفون بصدره وتأمل عيونها الساحرة ووجنتيها وحمرة الخجل تزيدهما فتنة واستقرت عيونه على شفتيها الممتلئتين بالإثارة والإغواء فهبط ببطيء ليتذوق كرزيتها .

أغرق في شفتيك الشهية بلا وعي وتحترق مراكب صبري وأروي شوقي من وجنتيك وينمو الجنون في جسدي لأحتويك بداخلي.

قبلة أيقظت مشاعر لم تعرفها ولم تختبرها من قبل كلها تدفعها لتستمر في قبلته وتتعمق بها وتحتوي شفتيه بشفتيها وتضغط بيديها على رأسه وتحركه في شعره ليقترب أكثر ويستمر يسقيها من شهد حبه .لم تعلم أن قبلته تحمل كل هذه اللذة وتدفعها للجنون رفع رأسه وضمها لقلبه ليهدأ وتهدأ ثم حملها برقة وعيونه تبثها الغرام والشغف وقد غامت بالرغبة حتى دخلا غرفة نومهما وأنزلها برقة ولم يتركها .ضمها إليه وأسكنها قبلة عميقة تحكي شوقه وانتظاره وصبره وحنينه لها وهي تستمتع بملمس شفتيه وشهد قبلته، وتموج مشاعر الرغبة بقلبها وجسدها الذي يستمتع بلمسته عليه وصار يطلب المزيد، فتحركت يداه تفتح سحّاب فستانها لتلمس يديه ظهرها العاري ليثور بركان الشهوة بداخله ويشتعل جسدها من ملمس كفه الخشن على جلدها فيتوغل أكثر ليلمس خصرها ويتحسس ظهرها الناعم لأول مرة ليموج صدره بالرغبة وتتسارع دقات قلبه وقلبها يترك شفتيها ببطيء وهي متشبثة بجذعه ويبتعد سنتيمترات ليشاهد وجهها الأبيض وقد أحمر وشفتيها من قبلاته لها وعيونها ناعسة راغبة تدعوه للمزيد

فينزل ثوبها من على كتفيها ويتأملهما عاريين ناعمين فينحني ويشبعهما قبل رقيقة تثيرها فتتنفس بسرعة وتتحرك أناملها على صدره وتفتح أزرار قميصه وتتحسس جلده وتميل برقة لتطبع عليه قبلة ساخنة تلهب مشاعره فينزل فستانها ليرى صفحة صدرها البيضاء فيقترب ويطبع ثمَّ قبلة يشم رائحة جسدها الشهي يدعوه ليتقدم وملمس صدرها الناعم يغريه بالتهامها وهي تتلوى بين ذراعيه وقد ثار شوقها وضاع خجلها وتعالى نداء جسدها للاقتراب والانصهار فيه سقط الفستان الثقيل لتقع آخر حصون الصبر والخجل جسدها العاري بين يديه يدعوه للاقتحام أبيض ناعم شهي برائحة تسكر .

رمقها بنظرات التهمتها من أخمص قدمها لمنبت شعرها ثم ضمها إليه ليلمس جسدها بلهفة ويستكشف مفاتنها لحظة انتظارها من أول لحظة وقعت عيناه عليها والآن تتحقق فهي أجمل من خياله وكل ما يتمنى.. زوجته الرائعة الفاتنة ذات الجسد المغوي حملها ذائبة طائعة مستسلمة بين يديه ليضعها على الفراش الوثير لتبدأ تراتيل الروح الانصهار في الجسد ينهل من رحيق شهدها يسكرها بعناق وترتعش بلذة لمسته يوقد الولع الرغبة ليذوبا ويتوغل بداخلها ويشتعل الجسد بالأنين والجنون ويتضاءل الوجع ويطغى الخدر بالنشوة وينهار الخوف ويرفع الغرام راية انتصار الحب والعشق ويعلن اتحادها في جسد وأحد يضم روح واحدة. وأخيراً غفت عيونها على حلمها الرائع.....

.....

في اليوم التالي نهضت مبكرة سعيدة تكاد قدميها تلمس الأَرْض فهي تطير من الفرحة وبدأت في الاستعداد لليلة عمرها جمعت أشيائها وحليها وثوبها الأبيض وحذائها الكاعب ووضعتهم في حقيبة وذهبت لمركز التجميل لتقضي يومها تمر على الأقسام المختلفة حتى أصبحت الملكة المتوجة في كامل زينتها وأناقتها لتبدأ مراسم الزفاف.

فرحة وزغاريد وطبول وأنوار وزينة وحولها المهنئين وزوجها بين يديها ابتسامة السعادة لا تفارقه والعيون المتلهفة لا تتوقف عن إطلاق نظرات الإعجاب والحب يمطرها بكلمات الغزل وهي تستعيد تفاصيل الحلم وتتهيأ لقضاء ليلة زفافها أجمل من الحلم.

انتهى الحفل واستعد الجميع للرحيل وركبت مع زوجها السيارة المزينة بالورود وجلست أخته بجواره في المقعد الخلفي وانطلقت السيارة تجوب طرقات المدينة وخلفها عدة سيارات للأهل والأصدقاء. دار الحديث عن الحفلة والطعام والأطفال والنساء والملابس. شعرت بالحنق من تطاير أول أحلامها برحلة رومانسية يسمعها كلمات الغزل التي كانت تحلم بها ولكنها تحلت بالصبر فمازالت الليلة طويلة حتى وصلوا لبيتهم وصعد الجميع معهم ليشاهدوا الشقة والأثاث ودخلت شقتها وسط الصخب ولم يحملها بين ذراعيه كتمت غيظها حتى غادر الجميع.

جسـدها يؤلمها مـن تعـب طـول اليـوم والمجهـود في الحفلـة والثـوب الثقيـل الـذي ترتديـه عظامهـا لـم تعـد تتحمـل وزنـه وذلـك الحذاء القاسي ورم قدميها والصداع يفتك برأسها.

غـاب قليلاً مع أصـدقاؤه قبـل أن يغلـق البـاب ويعـود لهـا. ومـع صـوت إغـلاق البـاب تسـمرت في مكانهـا وتجمـدت أطرافهـا وشـعرت بالخوف والقلق ودت البكاء وأن تفتح الباب وتلحق بأهلها ولكن كل شيء توقف وتجمد بداخلها البيت الغريب وهي وهـو فقـط لأول مرة. فـدائماً يلتقيـان في منزلهـا وبـه أسـرتها وأحـد أخوتهـا أو والـدتها ثالثهمـا أو في مكان عام. لم ينفردا أبداً إلا من بعض ثواني معدودة.

شـعور بالرهبـة يتملكهـا ولا تعـرف مـا عليهـا فعلـه تـتكلم أم تتحرك أم تهرب منه وتختفي. ولا تدري ماذا سيفعل بها هل ستتألم مثلمـا همسـت في أذنهـا صـديقتها وأوصـتها أن تحتمـل الألـم بصـمت حتى تنتهي المهمـة ويتأكـد من عفتهـا. مسـحت وجههـا بيـدها وشـعرت بـالبرودة تسـري في جسـدها وينقبـض قلبهـا ويشـحب وجههـا. حاولـت أن ترسـم ابتسـامة رقيقـة على وجههـا عنـد اقترابـه منهـا وهـو يتأملهـا بنظرات ملتهمة أول مرة تراها في عينيه.

حملهـا لغرفـة النـوم وأنزلهـا لتقـف في مواجهتـه ولكـن عيناهـا تشـبثت بـالأرض رفـع وجههـا الـذي يكسـوه حمـرة الخجـل ويبـدو عليهـا الاضـطراب. كانـت جميلـة سـاحرة ولأول مرة بكل هـذا القـرب شـعرت ببعض التوتر والارتبـاك فتركهـا لـدقائق وطلـب منهـا أن تسـتبدل ثوبهـا وسـحب بيجامتـه هـو الآخـر ومـر أولاً على المطبخ يبتلـع ثلاثـة أقـراص

أعطاهم إياه أحد أصدقاؤه لتحوله لبطل همام يقتحم العوائق بسهولة وسلام واستعاد كل نصائح أصدقاؤه عن النساء وحبهن للرجل القوي العنيف الذي ينفضهن نفضا وأنهن يتمنعن وهن الراغبات .وتذكيرهم له أنها ليلته وعليه أن يكون الأقوى ويثبت رجولته وفحولته ويقهر توترها وخوفها ويباغتها حتى لا يغلبه خجلها وتمر الليلة دون أن يظفر بها وعندها سيكون محط سخرية الجميع وأولهم هي .

ويستعد للكلام اللاذع من والديها اللذان ينتظران دليل عفة ابنتهما ونظرات الخزي من والديه اللذان يريدان التفاخر بقوة بأسه وسيطرته وعليه ألا يضيع جهده في الهمس وحديث الهوى الذي لا يجدي، فهذا شأن المخطوبين أما الآن فهي زوجته وملك يديه حان الوقت ليستمتع بها ويترك على جسدها بصمات قوته كالتي رآها في الأفلام الإباحية التي شاهدها خلسة مع أصدقائه فكلما تأوهت وصرخت كلما كانت مشتاقة للمزيد، وبهذه الطريقة يمتلك قلبها وجسدها وتظل خاضعة طائعة له وهو مالكها.

دخل الحمام وخلع بدلته الأنيقة وارتدى بيجامته الحريرية والتي تخفي تحت نعومتها جسد مفعم بأشواك الغريزة ونظر لوجهه بالمرآة يطالع ملامحه الرجولية وتذكر عروسه الرائعة التي طال انتظاره لينفرد بها وتكون له خالصة. ابتلع ريقه وأخذ نفس عميق وأغمض عيونه بعد أن هاجت مشاعره وأهّب نفسه لخوض المعركة الحاسمة التي يجب أن يخرج منها منتصراً فارضاً رجولته

وفحولته ليتلقى التهاني والمباركات من الأهل والأصدقاء المترقبين اجتيازه لاختبار فحولته وعذريتها.

نظرت حولها في الحجرة الجميلة التي يتوسطها السرير يزينه مفرش حريري أحمر. شعرت بالخجل عندما وقع بصرها على ثوب أبيض صغير وشفاف هو ما عليها ارتداؤه فاحمر وجهها وتورد من الخجل كيف ترتديه وتقابله به وكيف يراها وجسدها طوال عمرها مستور بالثياب الطويلة ولم يره أو يمسسه أحد؟ كيف تستبدل ثوبها الأبيض الكبير بتلك الغلالة الصغيرة؟ لم تتعود وغلبها الخجل وظلت في مكانها دون حراك حتى عاد إليها بعد دقائق غياب.

ابتسم بسخرية فهي مازالت واقفة بثوبها الأبيض تأكد من صحة نصائح أصدقاؤه فالليلة ستضيع في الخجل. وعليه البدء فهي تبدو رقيقة جذابة متألقة يكاد يجزم أن الشمس والقمر اجتمعا في جسدها لتمتلئ بالإشراق والفتنة.

اقترب منها ورفع وجهها الخجول ليغرق في عينيها الساحرة ويسرح مع وجنتيها اللتان تدعواه لقضمهما وشفتيها المسكرة أشعلت رغبته في التهامها فمال على شفتيها يلتقطهما بقوة ناعمة ممتلئة شهية وكلما تعمق في قبلتها وشرب خمرها طلب المزيد من شهدها.

ارتعبت من نظرة الشهوة في عيونه وآلمتها شفتاها من قسوته ويداه ممسكتان برأسها يضغط بعنف متناسياً شعرها المرفوع

بالدبابيس والطرحة المثبتة برأسها التي تؤلمها فحاولت الابتعاد ولكنه أطبق بذراعيه أكثر حتى سقطت الطرحة وانسدل شعرها وضغط على جسدها بقوة يعتصرها بين يديه وكأنه وضع الشوق كله في ضمه. نجح في أول اختبار وأخضعها لقبلته الأُوْلَى القاسية حتى ارتوى من شفتيها وذاق لسانه طعم دمها بضع قطرات خرجت من شفتيها من أثر قسوته ابتعد قليلاً عندما لاحظ أنها أوشكت على الاختناق لتلتقط بعض الهواء ووضعت يدها على صدرها لتهدأ أنفاسها المتلاحقة وأناملها الدقيقة ترتفع وتنخفض لحركة صدرها المضطرب بالتنفس من الخوف تابع أنفاسها وحركة أناملها الرقيقة التي تبدو كالحلوى تدعو للالتهام أمسك بأناملها فلمس صدرها المغطى بالدانتيل الخفيف فثار بركان الرغبة بداخله وأخذت يداه تمزق صدر ثوبها الأبيض بقوة لتقع عينه على نهديها الأبيضين ورجع خطوة يتفحصها بعيون نهمة تأكل نهديها وتمسح نظراته بياض جسمها ونعومته فانقض على تفاحتيها يعتصرهما بلهفة وقوة ،فقد غيبت عقله رائحة عطرها الجذابة المختلط برائحة جسدها الشهي

.

شعرت بالألم يمزق نهديها يديه القاسية وأسنانه تعض بلا رحمة وردتيها فتأوهت فانفجر بركان شهوته بداخله ليمزق باقي الثوب ويجردها من قطعتين صغيرتين من الدانتيل الأبيض ويتأملها عارية بعيون نهمة. شعرت بالحرج فهي عارية تماماً أمام رجل لأول مرة شعور بالضآلة يعتريها والخوف تملكها من نظراته الفظة لجسدها ويديه المؤلمة تراجعت للخلف حاولت مد ذراعيها لتستر

نفسها خجلاً بتلقائية العذراء فابتسم ساخراً وجذبها لتسقط على الفراش جسد أبيض شهي يتلوى أمامه يدعوه للافتحام.

جمال يراه متجسدا لأول مرة، جلدها الناعم ونهداها التفاحتين وبطنها المسطحة وخط الورد أسفلها يدعوه ليستنشقه ويمزجه بخط دم يشهد برجولته، وأرجلها المنحوتة باقتدار وأردافها الممتلئة تناديه للاقتراب خلع ملابسه كلها بسرعة فائقة وألقي بجسده عليها.

لأول مرة ترى جسد رجل عاري وصدمها ذلك الكائن بين فخذيه همّت بالصراخ فانقض على شفتيها يلتهمها بشغف وقوة بعد أن ثبّت ذراعيها لأعلى وشل حركتهما بيده وترك يده الأخرى تتجول على جسدها بتملك يتلمس مفاتنها ويستكشف منحنياتها ويترك بصمته على كل خلية في جسدها الشهي، عضات باللونين الأحمر والأزرق متفرقة على جلدها الأبيض الطري ورقبتها الناعمة كان لها النصيب الأكبر من اللون الأحمر من آثار شفتيه القوية والقبل الدامية لها ليزيد إثارته وحضور شهوته أكثر وأكثر.

أوشك جسده الثائر على الفيضان ،تجاهل خوفها وألمها وشل حركتها بجسده العضلي والتهم رفضها وصرخاتها بقبلاته الشرسة الشرهة واخترقها بألم مزقها ،فكل عضلاتها مشدودة خائفة ومشاعرها جافة رافضة للقاء تصرخ وتتوسل له أن يرحمها من الألم غير المحتمل وجسده الثقيل يكبل حركتها وقبضته تشل يداها وشفتاها مطبقة على أنفاسها المتلاحقة تشعر بالغثيان

والاختناق والوهن ،وهو مستمر في ركضه وعيناه غائمة وكأنه في عالم آخر لا يسمعها ولا يشعر بها حتى رأى راية انتصار رجولته الحمراء تنزف منها وبألم أعمق وأكبر يستمر في نفضها لتغيب عن الوعي للحظات من اختراقه العنيف لجسدها الرقيق وتعود للوعي مرة أخرى من نفضاته المرعبة لجسدها المنهك ويعتصرها بيديه و يتلفظ بأبشع الألفاظ ليضيف انتهاك لمشاعرها وكرامتها ويعمق صدمتها وكأنه لا يكفيه انتهاك جسدها ولم تهدأ ثورته إلا حين تدفق بآخر قطرة شهوة كانت تغلي وتؤلم بداخله فيها ،لم تتحمل الألم والشعور بالاختناق تحته وهو جاثم عليها بارتخاء كصخرة لا تستطيع زعزعتها. وغلبتها قطرات دموع هربت لتعلن تمرد قلبها وجسدها على ذلك الحبيب الذي أثبت رجولته بذبح إنسانيتها ولم يتركها إلا كجثة هامدة بلا حراك ثم راح في سبات عميق.

قضت ساعات غير قادرة على الحركة تراقب الظلام والسكون والوحدة التي تحيط بها لسانها مقيد وروحها مكسورة والألم يفترس عظامها المطحونة من ضغطه وجسدها يئن من يديه وثقله وتحطمت داخلها أحلام بنتها وحب نما في قلبها كان يريد الحياة فاختنق بقلبها. قشعريرة وبرودة تسري في جسدها تفترسها وتقتلعها من جذورها وبركان من القهر يغلي في عروقها ودموعها تنساب تحاول أن تغسل حلمها المقتول لتكفنه وتودعه للأبد.

حركت رقبتها ببطء لتجده ما زال في سبات عميق أشاحت بنظرها عنه وحاولت النهوض ولكن لم تحتمل الألم وخانتها قدماها فسقطت .ببرودة الأَرض تمتص فوران جسدها. تحسست في الظلام

فوجدت بقايا ثوبها الممزق حاولت ستر نفسها العارية وقربته فاستنشقت عطر زوجها فألقت الثوب بعيدا عنها.

وتحاملت على ذراعيها المتعبين من مقاومته وزحفت حتى وصلت إلى الحمام أمسكت بالمقبض تتكئ عليه لتقف على قدميها أضأت المصباح لتصطدم بوجهها كادت لا تعرفه. آخر مرة كانت من ساعات قليلة كانت تتطلع إلى المرآة وهي في كامل زينتها وجهها مشرق وعيونها مضيئة وابتسامة صافية تعلو شفتيها كانت كأميرة الأحلام وبدر التمام. والآن ترى صورة مسخ يطل لها من المرآة أمامها وجهه بعيون حمراء باكية ونظرة مكسورة حزينة والكحل أسود سال ورسم هالات مفزعة حول عيونها ثم نزل ليرسم خطوط كشقوق غائرة على وجنتيها وأحمر الشفاه محا وترك بقايا حول شفتيها المجروحة المتورمة وشعرها مشعث وثائر كبركان غضبها وقد تقطعت خصلات منه بسبب الدبابيس والطرحة.

تشوشت صورتها في عيونها من انهمار دموعها فغطت وجهها بكفيها وانخرطت في بكاء مرير وتعالت شهقاتها والألم يملئ نفسها وجسدها ،فترنحت وكادت تسقط ولم تعد قادرة على الوقوف فجلست على حافة حوض الاستحمام واحتضنت جسدها بيدها نظرت لجلدها المغطى بالكدمات وتحسست معصميها وآثار يديه باللون الأزرق منحوتة عليهما من شدة تقيده لهما فكرهته وكرهت الزواج وأنوثتها وعفتها وأهلها وحياتها كلها وودت لو انتهت من الحياة كلها ولكنها بداية الحياة أول ليلة في دنيتها الجديدة وعليها الاستمرار

بكت ساعات حتى جفت الدموع في عينيها وتحجر الألم بداخلها وتيبست مشاعرها .

نهضت كإنسان آلي بلا روح ولا إحساس ملأت المغطس بالماء الدافئ ووضعت قطرات من عطر الورد وغمرت جسدها تحت الماء وراقبت سريان دمائها من بين رجليها فضمتهما، ثم استكانت في حوض الاستحمام.

عقد امتلاك

_دق جرس انتهاء الحصة وصاح التلاميذ بفرح للنزول للفسحة. جمعت الكراسات وحملت حقيبتها السوداء الكبيرة وكشكول التحضير ذو الأوراق الكبيرة وانتظرت خروج آخر طالب لتخرج دون أن يصدمها الأولاد وهم يتدافعون للخروج من الفصل فتسقط بحملها الثقيل كما حدث من قبل أكثر من مرة.

قطعت الطرقة الطويلة حتى وصلت للحجرة الخاصة بمدرسين الرياضيات سحبت كرسي وجلست في طرف الطاولة المستطيلة الكبيرة تصحح الكراسات وتستمع لحديث وهمهمة بعض المدرسين كلٌ يتحدث في هاتفه ليحدد موعد الدروس الخصوصية ،والمدرسات الأقدم منها وهم يقصون لبعض المشاكل اليومية وتحكي كل واحدة عن زوجها وحماتها وماذا فعل بها أبنائها وطلباتهم التي لا تنتهي لا أحد يلتفت لها وكأنها غير موجودة تحاول أن تندمج معهن في الحديث وتلقي بكلمات لا تثمر بجذب الانتباه ولا تتلقى إلا رد مكرر مصحوب بتنهيدة "ما زلتِ علي البر غداً

ستعرفين طعم المعاناة هنيئاً لك ببالك الخالي" لتعود صامتة في وحدتها. وكأن الوحدة والصمت لها صنعا.

فهي الأخت الصغرى لأربعة إخوة أصغرهم يكبرها بعشر أعوام أما أختها الكبيرة فهي أكبر منها بعشرين عام وهي تقارب ابن أختها في العمر.

كل الأخوة تخرجوا وتزوجوا وبقيت هي مع أبويها المسنين. الكل لا يهتم بمشاعرها. تقوم بدور المضيفة ومربية الأطفال وعليها طاعة الجميع فهي الصغيرة وكلهم كبار.

يأتي أخوتها مع أولادهم في العطلة الأسبوعية والأجازات لتقوم هي بالطهي وإعداد السفرة وتهتم بالأبناء تلاعب هذا وتحمل ذاك وتهدأ تلك وفي نهاية اليوم تقوم بالتنظيف. الكل يضحك ويلعب ويحكي وهي وحدها بالمطبخ تغسل وتنظف وترتب ولا أحد يلتفت إليها فوالدتها مسنة لا تقدر على الحركة ووالدها شيخ كبير وبناما بعد صلاة العشاء.

يعتصر قلبها الألم فهي قاربت على الثامنة والعشرين ولم تخطب للآن وكلما جاءها خاطب اختلق أحد أخوتها سبب لتفشل الخطبة ،وكأنهم أجمعوا أن تقضي حياتها لرعاية والديها وتتركهم ليتفرغوا لحياتهم فمن سيرعى أبويها إذاً هي تزوجت ،وفي كل مرة ترضخ لرأي أخوتها ووالديها الذين يتفننون في ذكر مساوئ الزواج لها ويختصرونه لها في منحنى متعة هابط ومنحنى نكد وهم

ومسئولية صاعد وأن كل المتقدمين لها دون مستواها وتتنازل عن فرحتها لا تستطيع العناد ولا تقدر على الإصرار .فكل ما تجيده هو البكاء والشكوى لمخدتها التي أحرقتها بالدموع لا يفارق عيونها الحزن وملامح الآسي مرسومة بوضوح على وجهها.

دفنت وجهها في الكراسات ومسحت بطرف أناملها دمعة انسابت رغما عنها لم يلاحظها أحد. عطره القوي الجذاب اخترق أنفها وسكن نفسها فتسارعت أنفاسها ودق قلبها بسرعة وتبدلت ملامحها الحزينة للترقب رفعت عيناها عن الكلمات التي لم تعد تراها مكتوبة أمامها لتراها بنظرات مختلسة فهي تخجل ولا تستطيع أن تنظر له مباشرة .وقف بقامته الطويلة وجسمه العضلي المشدود وشعره البني القصير وملامحه المتناسقة الجامدة على العبوس وعيونه الخضراء الصغيرة ذات النظرة الحادة والعميقة تثير الرعب دون كلمة وذقنه الخشنة تزيده وسامة ورجولة ،ألقى بالكراسات على الطاولة ووضع الخرزانة وجلس يصحح الكراسات وبدأ المدرسون في الكلام معه عن مشكلة الحافز وكيف أن أسرة اللغة العربية تحصل على حافز أعلى منهم .فبالرغم أنه شاب في الثلاثين إلا أنه لا يسكت عن حقه ويحارب حتى يحصل عليه وإذا دخل في موضوع ينهيه لصالحه فهو لا يقبل بالخسارة وهي تتابع في سكون كيف تحفزه المدرسات ونظرات الإعجاب تحوطه والحقد يتطاير من عيون الرجال فهو في سنوات قليلة حفر لنفسه مكانة مرموقة في المدرسة وأصبح معروف بالاسم فهو متمكن من مادته ويسيطر على الطلبة ويجبرهم على احترامه ومذاكرة الرياضيات وتعاونه خرزانته التي يستخدمها مع أي هفوة أو همسة

أو تقصير. أما من يخطئ أو يتوانى في المذاكرة وعمل الواجب يتلقى علقة يحلف بها طوال حياته. وأولياء الأمور يتهافتون عليه ليعطوا أبنائهم دروس عنده فهو عنوان التفوق والنجاح ولا يبقي لزملائه إلا الفتات والحقد والحسد.

استمع لكل الكلام بصمت وملامح لا تتغير ورد بحروف "سأرى" تختزن صورته في عينيها وتغلق عليه جفونها وتحفظ كل حرف من حروفه القليلة وتعشق نبرة صوته القوية الواضحة. تبتلع ريقها وهي تدفن رأسها داخل الكشاكيل حتى لا تفضحها عيونها التي تصرخ بحبه دقائق تمر وعقلها مشتت من قربه تراه بين السطور يحملها ويطير بها في السماء وتراه يغزل لها مركب ويجدف بها في البندقية وتراه يحلق كغيمة تحملها في السماء برفق وتغمض عيونها وتفر منها عبرة فهو أبداً لم يهتم بها أو يلاحظ وجودها حتى اسمها لا يعرفه كيف لذلك الوسيم أن ينتبه للبلهاء!

دق الجرس لتنتهي الفسحة وعاد المدرسين لحصصهم. أكملت يومها وعادت لمنزلها مشيا كما اعتادت، فمدرستها قريبة من منزلها اختارها لها والدها حتى لا تضطر لاستخدام المواصلات بعد أن سئمت المكوث في البيت وطال بها انتظار الزواج لسنوات رأى أن تعمل وتسلي وقت فراغها ولا أنسب من مدرسة في مدرسة ابتدائية قريبة من المنزل.

اخترقت الشوارع الضيقة المكتظة بالبشر والعربات الخشبية التي تعرض الخضار والفاكهة وأدوات المنزل أصوات الباعة

الجائلين ونظراتهم توترها وتجعلها تسرع في خطواتها حتى وصلت لمنزلها وصعدت درجات السلم بسأم وكأنها تساق إلى زنزانتها. أدارت المفتاح في الباب ،ووجدت والديها ألقت عليهما السلام وتوجهت للمطبخ تعد الغداء انتهت من الأعمال ودخلت حجرتها حوائط ذات لون باهت تحيط بسرير خشبي صغير يجاوره مكتب متوسط الحجم ودولاب بني قاتم يحمل مرآه طويلة .وقفت أمامها بملامحها الحزينة تتأمل شعرها القصير الممزوج مجموع بشريطة بسيطة كانت تود أن يكون ناعم طويل تطلقه على ظهرها ولكنه ينمو ببطيء ثم تأملت وجهها الباهت وعيونها الحزينة فضجرت لا عيون واسعة ولا أهداب طويلة مجرد عيون سوداء صغيرة تعلوها نظارة طبية وأنف به ندبة ترتاح عليها النظارة والشفاه متوسطة وفم يميل للاتساع، ثم نزعت بلوزتها الفضفاضة وتنورتها السوداء الواسعة وتأملت تفاصيل جسدها مررت يدها على رقبتها وصدرها بضيق سمراء ضئيلة لا تبدو فاتنة ،استدارت يميناً ويسارا تطالع تفاصيل جسدها .

انهمرت دموعها فلا شيء بها مميز ليجتذب فارسها الوسيم ارتدت جلباب واسع ذو أكمام طويلة منقوش بوردات صغيرة أدارت على هاتفها بعض الأغنيات الحزينة وتقوقعت على سريرها تضم نفسها بذراعيها وتبكي حالها وحبها المستحيل وتفكر في فارسها.

أيها المساء الحزين خذ عمري وشبابي هبة مني وأعطني حبيبي ليلة واحدة أغفو بين أحضانه، عارية أستنشق أنفاسه ويحرقني بنار شوقه وقوة اقترابه يغمرني بنظرات مقتحمة تمتلك وجداني

بحقولـه الخضـراء، ويهـوي على جسـدي بقبلاتـه يـنقش بهـا صـك امتلاكه ويقتطف كرز شفتي ويلتهمها ليروي ظمأ شوقي إليه ويتذوق عنقـي ويوصـمها باسـمه ويـداعب نحـري ونهـدي بـامتلاك وشـهية واجعل الاه تهذي مني شـقية ويشـرب نار عشـقي وحبي بروية ويقبع داخل قلبي بلا شريك وأقدم له برهان حبي في كل حين كتحية.

تحلم به كل ليلة ولا تغادرها صورته تعشقه بصمت وجنون.. لا ترتضـي غيره لا يبهرهـا فقـط وسـامته ورجولتـه الطاغيـة لكـن تشـتهي أيضـاً قـوة شخصـيته تقـوي ضـعفها بقوتـه وترددها بحزمـه وتروي ظمأها بشلالات جنونه.

ولكنـه لا يراهـا وهي أجبن من أن تصارحه أو حتى تقترب منـه وتـرى المدرسـات يتقـربن منـه وأوقحهـن تلـك الشـقراء مدرسـة الإنجليزية جميلة طويلة جذابة عطرها أخاذ وزينتها كاملة كما أن شخصيتها قوية جاءته وهو جالس يصحح الكراسات مالت بنعومة وأمسكت بكفه وهمست في أذنه بهمسات لم تسمعها ولكن كفيلة بأن تحولها لقطعة فحم تحترق من الغيرة مال عليها وهمس في أذنها بكلمات لتنهض وتخرج مسرعة.

لـم تتمالـك نفسـها والـدموع انهمـرت مـن عيونهـا وجسـدها يرتعش فحلمها وأملها على وشك الانهيار قررت بسرعة أن تصارحه بحبها وعشـقها اقتربت منه ونبضات قلبها تتصارع وخرجت كلماتها متآكلة متوترة من الخجل وعيونها زائغة تنظر للأرض "أحبك ولا أستطيع الحياة بدونك أرجوك كون ملك قلبي وحياتي".

نظر لها وكأنها أتت من عدم لم يلاحظ هو وزميلته من قبل وجودها. بوجه جامد على العبوس وبنبرة قوية وهادئة "تحبينني؟" ردت بسرعة ووجهها محمر ومازالت واقفة ترتعد "نعم " اعتدل في كرسيه ونظر لها بتفحص "الحب ليس كلمات" أجابت بسرعة "الحب أفعال وأنا مستعدة أن أبرهن على حبي بالعمل وسترى فقط أعطني فرصة ". بثبات " تنفذين كل أوامري بلا جدال ولا نقاش ". اندفعت "وإن طلبت مني أن ألقي بنفسي في البحر وأغرق لن أتردد". "الأمر الأول تناديني سيدي" شعرت بسعادة غامرة فهي لأول مرت تحدثه وينظر إليها والأكثر أنه أعطاها فرصة لتثبت حبها ردت بسعادة "حاضر سيدي" قبض على يده وأمسك قبضته بكفه يحركها وملامحه زادت حده "اخلعي حمالة صدرك وأكملي اليوم دونها" تجمدت وزاد احمرار وجهها وتساقطت قطرات العرق من وجهها ولم تتحرك نظرت لوجهه وهو يزداد حده وغضب فانطلق لسانها بسرعة "حاضر سيدي " واختفت من أمامه في حمام المدرسات وخلعته وعادت في لحظات "خلعته سيدي" انفرجت ملامحه لتعود من الغضب للصرامة "لا ترتديه حتى آمرك" وعيونها في الأَرْض "حاضر سيدي" ألقي لها بالكراسات "صححي الكراسات هذا عملك اليومي" وخرج بهدوء .

لا تصدق نفسها يتملكها شعور بالفرح والغرابة ولكنها مسرورة تشعر بسعادة اهتم بها وأعطاها فرصة لتظهر حبها فيبادلها الحب، أكملت اليوم ورغم اتساع بلوزتها وصغر نهديها إلا أنها كانت تشعر أن الجميع يلاحظ وينظر لها، ولكنها تناست ذلك

الإحساس فطغى شعورها بتحرر نهديها واهتزازهما مع مشيها واحتكاكهما بالبلوزة بإثارة لم تعرفها إلا اليوم.

قامت بالطهي وتحضير الغداء وعندما انتهت دخلت حجرتها وأغلقت بابها. تحسست نهديها وحلماتها البارزة فتلاحقت أنفاسها واستلقت على ظهرها تمرر يدها على جسدها الناعم وتخيلته بجوارها فتزايدت ضربات قلبها وشعرت برعشة في جسدها احتضنت مخدتها وكأنها هو وأمطرتها بالقبل واعتصرتها بين ضلوعها وجسدها ينتفض بلذة نامت تحلم به واستيقظت في الفجر ووضعت كراساته أمامها لتصححها حتى انتهت وارتدت ملابسها وذهبت للمدرسة انتظرته حتى جاء اقتربت منه وعيونها في الأَرْض "صباح الخير سيدي أنهيت العمل" هز رأسه وسحب خرزانته وضربها بها على مؤخرتها وتركها ليمر بين الصفوف لينتظم الأولاد.

يكفي ظهوره ليتوقف الجميع عن الكلام ويلتزم بالانتباه فمن يريد أن يهان أمام جميع من بالمدرسة ومن يحب أن يتذوق قسوة خرزانته الرفيعة الكثيفة المؤلمة. هيبة لا يتمتع بها غيره في المدرسة كلها وتتابعه العيون ويقدره مدير المدرسة فهو مسيطر يتعامل مع مشاكل الطلبة بقوة كما أن تفوق تلاميذه يعطي سمعة جيدة للمدرسة وهو مثال للمدرس الملتزم في مواعيده ولذلك يتغاضى عن شكوى زملائه من معاملته الجافة والحادة ويلبي طلباته.

مر اليوم ولم تنفرد به مجرد نظرات مختلسة وسط الجميع ولكن تشعر باختلاف وسعادة وكأنها معه فقط. انتظرت بعد انتهاء اليوم وذهاب المدرسين لتأخذ الكراسات. جاء ليدق قلبها بسرعة واعتدلت وأطرقت في الأَرْض ألقي لها بالكراسات واقترب منها واعتصر نهدها بكفه آلمها كاد قلبها يتوقف وصار الخدر في جسدها من ضغطته لثديها العاري إلا من البلوزة "جارية جيدة " تنهدت واحمر وجهها "اخلعي حذائك وارتدي شبشب وانطلقي لمنزلك" بسرعة ودون تردد "حاضر سيدي" تجاهلت نظرات الاستغراب للقطعة البالية الكبيرة التي تلبسها في قدميها ولكنها لا تهتم كانت سعادتها غامرة احتضنت نهدها الذي لمسه واستعادت نشوتها ولذتها بلمسته القوية والخدر الذي سار بجسدها.

نبتت الرغبة الهائجة في قربه ودت أن تغمر كفيه جسدها بالكامل وتقبع بقربه طيلة حياتها قضت أسبوعين وهي تنفذ أوامره بالحرف دون أي اعتراض بل تنتظر أمره لتشعر بالرضا عن نفسها والرغبة تحرقها وتطوق للمسته فقد حرمها لمسة تؤنس لمسته الأُوْلَى لثديها والأحلام تطاردها بقوة في نومها وصحوها بين يديه عارية يمطرها بالقبل من رأسها لقدميها .حتى أمرها أن تأتي لمنزله وحدد لها الساعة وافقت دون تردد ونسيت أنه لم يخبرها عن العنوان فتقربت لموظفة شئون العاملين لتحصل على عنوانه وكذبت على والديها وأخبرتهما أنها ستعطي درسا لطالبة بائسة فقيرة كسرت ساقها حتى يوافق والدها فهو يرفض أن تعطي الدروس وتدخل بيوت الطلبة ونظراً لتوسلها وافق .

اختارت أفضل ثيابها وتعطرت وتزينت وفي الموعد اتجهت لشقته. لا تدري كيف واتتها الشجاعة لتذهب لرجل في بيته وتكذب وتتحايل على والديها، وتتزين وكأنه يوم عرسها تحملها الفرحة ولا تفكر إلا في رضاه وسعادته وأنها أصبحت قريبة منه أعدت نفسها لتقدم عذريتها دليل حبها وتتحمل كل أوامره فهي تعشقه ولا ترى سواه في الحياة ولن يدخل أحدهم قلبها ولا يحتل جسدها إلا هو وهو فقط من تربع على عرش قلبها.

صعدت السلالم ودقت الباب لتجده أمامها دفعها للداخل وأغلق الباب. ابتلعت ريقها "أهلا سيدي" سألها بوجهه الجامد على الصرامة "لماذا جئتني يا جارية"؟ بسرعة "لأنفذ أوامرك سيدي". "ولماذا تنفذي أوامري"؟ بسرعة "لأني أحبك سيدي ولا أعصي لك أمر". بجمود "وماذا تريدين مني؟" باستعطاف "حبك وعطفك سيدي". ولكن حبي مختلف فهل توافقي أن أملك جسدك وروحك وقلبك وتطيعني دون نقاش لتسعديني" رفعت رأسها وتشبثت بذراعه "لك قلبي وروحي وجسدي وأطيعك دون تفكير" نظر لها وعلامات الجدية على وجهه "إذن هو عقد بيننا أنت خادمتي، والآن تجردي من ملابسك لأحبك بطريقتي". شعرت بالخجل ولكن بدأت في خلع حذائها وجوربها ثم فكت أزرار بلوزتها وشدت التنورة الواسعة ثم ببطيء خلعت ملابسها الداخلية لتقف عارية تماماً. تأملها ومسحت عيونه منحنياتها بتمعن ثم ألقي لها بمريلة مطبخ وشريط لترتديه كزي الخادمات على جسدها العاري وأمرها بالتنظيف. جلس على الأريكة الكبيرة فارداً ذراعيه يراقبها وهي

تتحرك بخفة حوله تنظف وترتب تارة يأمرها أن تجثو على ركبتيها ويديها وتتحرك، وتارة يجعلها تزحف على بطنها.

كانت تشعر بالحرج في البداية، ولكنها بعد دقائق شعرت بسعادة وهي تراه يتفحصها ويلتمس أردافها بأصابع يده وأصابع قدمه كلما مرت أمامه. أحبت نفسها وجسدها لأنه يسعده فأصبحت تتحرك بغنج ودلال وتحرك جسدها لتجذب عيناه أكثر ولا يملّ من مشاهدتها حتى انتهت. فأمرها أن تأتي له بسيجارة وهي تمشي على أربع، ومدت يدها وأعطته السيجارة فضربها بقوة على خدها تأوهت وأحمر خدها وسقطت دموعها فأتبعه بقلم أقوى على خدها الثاني، وأمرها أن تأتي له بحزام جلد وكيس أسود وضعه على السرير.

ذهبت للحجرة تسير على يديها وركبتيها كما أمرها وأتت بالحزام في فمها المرة الأُوْلَى والثانية أحضرت الكيس.

خلع قميصه ليظهر جذعه عاري عضلي انتفض قلبها وأيقظ حبها وتوقها للمس صدره العاري واحتضان جذعه وغمر بطنه بالقبل المشتعلة ودت لو تذوقته.

أمرها أن تقف وجعل وجهها للحائط ووضع في فمها حزام غليظ من القماش واحكم ربطه ثم ربط معصميها بالحبل بقوة وعلقهما في مسمار كبير وعالي مثبت في الحائط ثم ربط قدميها

"ستعاقبين بثلاثين جلدة على مؤخرتك ". وبدأ بضرب مؤخرتها بالحزام بقوة.

ضربات موجعة مؤلمة متتالية، الألم يسري في جسدها بعنف والشريط في فمها يكتم صراخها ويداها تؤلمها كلما حاولت الخلاص. حتى ظنت أن الألم لا ينتهي حتى تخدرت مؤخرتها وأصبحت الضربات تهز جسدها وتسري فيه بخدر يدغدغ مشاعرها وتهز شهوتها بداخلها ورأسها يدور من الوجع واللذة.

تأمل مؤخرتها التي توردت وأصبحت على شكل قلب ينبض فتسارعت أنفاسه وسرت قشعريرة بجسده تزداد مع كل ضربة حتى انتهت الضربات الثلاثين فأدارها ليصبح وجهها مواجها لوجه.

يتفحص نهداها الصغيرين وجسدها العاري وضرب بقوة نهدها بيده فشهقت من الألم ثم ضرب الأخر بقوة أكبر "عشرون جلدة" وبدأ العد وهو يضرب نهداها بالحزام بقوة.

تسلل الألم يفتك بنهدها وهي تتأوه وتصرخ ويكتم الحزام فمها بقوة وعيونها تهطل بالدموع حتى شعرت بالنيران تمزقها وصار الخدر بثدييها وثارت شهوتها وانتصبت حلمتاها وجسدها يتلوى من الألم، ونيران الشهوة التي تلتهمه وهو بقامته الطويلة وعروقه النافرة يضربها والعرق يلمع على جسده ويتلألئ وهي تريد أن يحتضنها ويلتهمها.

أوقد بسوطك نار شهوتي فابتلعني بداخلك واغمرني بحبك واحطني بجنونك ونيرانك لننصهر ونمتزج وتغوص شفتاي في شفتاك في جنون لا يشبع ولا ينتهي ولا يكتفي، لك أخضع وأستكين وأحتمي من لهيبك بنيرانك وأكتوي بوشم جنونك.

أنت حبي وشوقي وفرحي وأيامي ضاجعني ألف مرة ولن أكتفي من عذابك وقربك الشقي. اخترقني بكل عنفوانك ولو مزقتني نصفين. أشتاق طعناتك لأحشائي. اضرب بفرشاتك الخشنة المدببة كل زاوية بجسدي واغمرني بألوانك القانية الزاهية فقد ملّ جسدي برودة ألوانه الباهتة.

أنا منحوتتك فانحت بإزميلك معالم أنوثتي.. شكل شفتاي كما شئت وكور نهداي على مقاس قبضتك وشفتيك. شد أردافي وأرخهما كيفما شئت. شدد قبضتك على عمودي الفقري ومارس طقوس عشقك.. كم أعشق قهرك يرفع رغوة فوراني.

اضرب بسوطك بواقي عقلي وحيائي ومراوغتي فجسدي يستمرأ ضرباتك فلن تنضج أنوثتي إلا في نيران لذتك. لا تعجب من استسلامي فأنت عشقي وفيك كياني أنا تائهة وأنت سكني وحمايتي وملاذي.

لا تحزني خادمتي وتأوهي وتحملي عنف ضرباتي في كل مرة تتألمي تزيد سعادتي وأشعر بالرعشة تسري في أعضائي. أنت ملكي

روحك وعقلك وجسدك تطيعيني لتسعديني لا تظني أني أعاقبك بل هو عربون حبك ودليل عشقك فتحملي واخضعي.

ثار بركان رغبته واشتعلت حرارة جسده انتهت الضربات فك وثاقها لتسقط على الأَرْض مخدرة شبة غائبة عن الوعي تأملها وجهها الأحمر من صفعاته ودموعها المنهمرة عليه ونهداها المتورمين ومؤخرتها تلمع بالاحمرار وقطرات العرق تضوي على خمر بشرتها وتمر في منحنيات جسدها وصوتها يئن بتأوهات تثيره وتلهب بركان شهوته حتى انفجر وانقض عليها ،يتحسسها ويضغط على كل خلاياه بقوة واعتصر نهداها بيديه وألهبهما عضاً وهي تتأوه من لمساته القوية وتفور شهوتها من عضاته لحلمتيها ورقبتها وأنفاسه الحارقة تلفح جسدها المتعطش له لتجول بيديها على جسده الذي اشتاقت وحلمت به معها حقيقة تلمسه تحتضنه انصهرت برغبته المجنونة زلزل كيانها بقوته وانطلقت صرخة كتمها بقبلة عنيفة التهم فيها لسانها مع شفتيها وامتصهما بعنف وعضعضها بقوة وهو يعتصر نهديها ويتجول ببطنها وخصرها حتى ذابت وأصبحت لا تشعر إلا بألم ونشوة ممزوجين بداخلها وخارجها وجسدها يستجيب بانتفاضات قوية ممتعة لا تضاهيها لذة حتى شعرت بانسياب رحيقه بداخلها يروي أرضها الجدباء المشتاقة لانهماره عليها تشبعت منها لأخر قطرة ونامت داخل أحضانه ساكنة .

استيقظت وجدت نفسها وحيدة على الأَرْض نهضت بسرعة وألقت بجسدها تحت الماء البارد لتخفف الاحمرار وتسكن الآلام وارتدت ملابسها وغادرت لبيتها لا تصدق ما حدث لها.

دخلت متأخرة فالتاسعة تعني عند والديها منتصف الليل ووجدتهما قلقين وغاضبين أفهمتهما أن الفتاة المكسورة بائسة اضطرت أن تشرح لها كل المواد وتأخرت وتوجهت لغرفتها متعبة ألقت بجسدها المنهك وغابت في نوم عميق.

وفي اليوم التالي وجدت آثار الضرب لونت صدرها ومؤخرتها ببقع زرقاء تحسستهما برفق فشعرت بألم ولكن تذكرت قبلاته ولمساته فضحكت واحتضنت نفسها وارتدت ملابسها وحملت كراساته.

مر اليوم كالمعتاد وانتظرته بعد انتهاء اليوم الدراسي ليلقي لها بالكراسات وكشكول التحضير لتعده له وبإهمال ألقى أوراق الدروس بخطه لتكتبها على الحاسب الآلي وتنسخها مائة نسخة وهي تطأطئ رأسها وتقف في خشوع وتردد "حاضر سيدي" وقبل أن تمد يدها لتأخذ الأوراق باغتها ودفعها للحائط في ركن الحجرة المظلم لترتطم رأسها بقوة والتهم شفتيها وعض لسانها بقوة وأصابعه تضغط وتفرك حلمتيها بقوة.

الألم يعتصرها ونبضات الخدر تسري بجسدها لتنتشي وتتعمق بقبلته ويثور جسدها لاعتصاره نهدها المتألم خف الضغط عن نهديها ليعتصر مؤخرتها بقوة ويده تتجول بعنف على جسدها وهي تضغط بذراعيها على رأسه ليتعمق بقبلته ويلتهمها، دفعها بقوة عنه وعدل قميصه وخرج دون كلمة. حاولت جمع شعرها الذي

تبعثر بفضل يديه وأغلقت أزرار بلوزتها وغسلت وجهها الأحمر وغادرت لبيتها.

شهر كامل تراه دون اقتراب وتنفذ أوامره في خضوع تتمزق نفسها ويتضوع جسدها من الجوع وتطوق لالتهامه لها. حتى ألقي لها بموعد تزينت وطارت على أجنحة الفرحة للقاء.

انفتح الباب لتدخل بسرعة وقفت بجوار الباب تنتظر أوامره بنظرة من عينه تجردت في لحظات من ثيابها أتته طائعة. كوني عاهرة عند بابي تجردي وآتيني عارية باكية لتولدي بين يدي فافخري بكونك عاهرة، فالرجل لا يهجر عاهرته. انتقي جداً بالجنس كما بالطعام! دائما أبحث عن جودة فاخرة تجربة مميزة تضيف لجسدي بُعداً جديداً تجربة تمتّعه ليست متكررة!

"افتحي فمك" وربطه بشريط أسود غليظ. لتبدأ اللذة وينهمر الجنون على مشاعري.

كلمة تحولك من عابرة لساكنة بداخلي تثير بحور الشهوة وتتفجر أنهار الرغبة بداخلي.

أتيك سيدي برغبة ثائرة عارية لتحتويني تكمل نقصي وتجبر ضعفي بقوتك وسطوتك وأتلاشى بين أحضانك مذعنة متوهجة تلهب شغفي بشهوتك.

طوق رقبتها بسلسلة من الحديد وربط معصميها بقوة بحبل وسحبها منه لغرفة النوم جلس على طرف السرير وجعل بطنها على فخذيه وظهرها يواجهه أملس مرر أصبعه في التجويف برقة حتى ارتفع لمؤخرتها المكورة دغدغ مشاعرها وكأن أصبعه الكهرباء تهز جسدها واستسلمت له. فهو دائها ودوائها وبعصا رفيعة تنتهي بجلدة سوداء عريضة انهال ضربا على مؤخرتها ضربات قوية متتالية وهي تنتفض على فخذيه حتى انتشى من حمرتهما.

أقامها ثم على السرير مددها وباعد بين يديها وربط كل يد في خشب السرير ثم ربط قدميها مع بعضهما وبخرازنته الأثيرة نزل بضربات سريعة وقدميها تنقبض وجسدها يتلوى من الألم.

ألم شديد يزداد قوة وينتشر في جسدها ذبذبات عنيفة توقد نارها وشهوتها تتقد وتسيل الدموع من عيونها سريعة ونحيب مكتوم ينطلق يستعطفه ليضمها ويطفئ لهب شوقها لجسده تهتز وتنتفض ونداوة تملأ فرجها.

ممدة تنتفض وكأن انتفاضها فتح أبواب شهوته على مصرعيها أخرج الشموع زرقاء وحمراء غليظة وأوقدها وضع واحدة في فمها المقيد لتسيل الشمعة مع فوران شهوتها وتتساقط محرقة صدرها ونفسها تشعل الصراخ وتنهر الدموع ووجهها الأحمر وصراخها وقطرات الشمع تختلط على جسدها لوحة جذابة مشتعلة زينها باهتزازها بصاعق صغير يلمس به قدمها لحظات فتسري الكهرباء بجسدها فتنتفض وتهتز بقوة مرات حتى غامت عيونه من النشوة

أمسك بالشمعة وأضاف قطرات شغفه على حلماتها للتلون بالأحمر والأزرق وتختفي تحت كومة الشمع.

أوشكت أنفاسها على الانقطاع اختلط الألم والسخونة بالشغف بالاهتزاز تكاتفوا لتتخدر وتثور شهوتها ويسيل بركان شهوتها وينحدر من بين فخذيها ليصل هو لنشوته وذروة سيطرته على جسدها. يفك الحبال والأحزمة إلا طوقه حول رقبتها.

مررّ سبّابته بها بين نحرها المُتعرّق الراجف والسلسلة الباردة الغليظة! وهي تختزن جيداً كل جزء ثانية من التمريرة مرّت كعُمرٍ تّعد لحظاته بكثافة أنفاسها وعدد نبضات قلبها الذي خُلع من مكانه واستقر على ذلك إصبعه!

كان كل شيء نديّ جداً وساخن جداً ابتداءً بالجوّ ومخابئ جسدها عدا أطرافي المتجمدة بلا تبرير ريقها بدا أكثر لزوجة وفرجها أكثر نداوة!

مررّها مرتين ذهاباً لذيذاً وإياباً ألذّ ثم كرة أخرى أبطء وأشهى كان كل شيء صامت عيناها مُغمضة وفؤادها متسع ينتظر.

توقفت سبابته بمنتصف السلسلة في عقر المسافة الضيقة بينها وبين مجرى نفَسها اقترب منّها وقبّلها على خدّها الأيمن قُبلة قصيرة ابعد وجهه لحظة ثم أحكمَ إصبعه على الطوق وشدها إليه!

شدّ جسدها كله إليه وكأن الزمان تسمّر لوهلة وحُبس بين شهقتها وسلسلة باردة غليظة وسبابة!

مرَّ عام وهي جاريته المطيعة يتحكم بحياتها وتصرفاتها وتعاونه ويمارسان الحب والجنون بطريقتهما في كل مرة يفاجئها بجديد وتسعده بتجاوبها وتحقيقها لرغباته وتحمل عقابه برضا وسكون لأنها تحبه وتخشى غضبه وتطلب قربه.

مثل قطته الصغيرة التي كان يضربها ويربطها من رقبتها وتصرخ وهو يضحك ثم بعد ذلك تأتي لتتمسح في قدميه يبتسم وهو يتذكر طفولته مع أخاه وكيف يربطان الجراء ويضربوهم ويخنقوهم حتى إذاً أوشكوا على الموت تركوهم وعلّموا كل جرو فجرو قطعوا ذيله، والآخر جرحوا ظهره، والثالث فقعوا عينه والرابع قطعوا أذنه.

وشقاوته مع العصافير واصطيادها ببندقية الرش ثم شد ريشها وهي حية ثم يلقوها للكلاب والقطط.

وكبر اللهو ليعرف متعة التعذيب التي توقظ الشهوة لتنمو اللعبة وتتكامل. لهو ولعب يشعل الرغبات لتنطفئ بداخل جارية عاشقة مطيعة تحبه وتسعده بضعفها واستلامها وصرخاتها واحمرارها وهزاتها ورعشاتها.

يتذكر كيف كان يضربه أباه بالسوط هو وأخيه عندما يخطأن وكان ينعته بالغبي وأخاه الأكبر بالفاشل، كانا يرتعدان منه

وهو يعاقبهما على كل هفوة تصدر منهما ويصر أنه يعاقبهما لأنه يحبهما جداً ويريد أن يكونا أحسن الناس تفوقا وخلقا وعندما تعترض والدتهما على الضرب كان يخبرها أنه يربي رجال، والرجل يصمد ويتحمل ولا يبكي ولا يستنجد ويجب أن يكون صارم معهما.

وهو ما يفعله مع طلابه يضربهم ويعاقبهم لأنه يحبهم فها هو تخرج بتفوق واثبت ذكاؤه وتفوقه أستاذ رياضيات يحل أعقد المسائل وذو شهرة واسعة، وأخاه ومثله الأعلى طبيب ماهر له زوجة وأبناء كون عائلة محترمة وواجهة اجتماعية مناسبة لشخصيته العظيمة القوية ويحتفظ بممرضته جاريته ليفضي إليها بلهوه وجنونه.

ويريد لنفسه نفس المكان، تأنق وذهب مع أخاه ليخطب قريبة زوجة أخيه وهي من عائلة كبيرة على قدر كبير من الجمال والرقة والأناقة وعائلتها كلها مراكز مرموقة وبسرعة فرض سيطرته وهيمنته بوسامته وغموضه ورجولته وقوته ومركزه المالي المحترم لتتم الخطبة ويؤسس بيتا جديداً وجميلا، يستقبل فيه عروسه الحسناء الهادئة ليكون معها أسرة مثالية.

أما هي ماتا أبويها وأصبح هو كل حياتها. زميلته في العمل ومساعدته في المركز التعليمي وجاريته في كل وقت وعاهرته عندما يحن للجنون.

إشارة حمراء

أضاءت إشارة المرور باللون الأحمر وبدأت السيارات المسرعة في تهدئة سرعتها لتتوقف بضعة سيارات قليلة، فالساعة مازالت السادسة صباحاً والجو بارد فاندفعت بين السيارات تطرق بخبطات ضعيفة ليفتح لها قائد السيارة الزجاج لتدفع بعلبة المناديل، وبعيون متوسلة تبدأ بإلقاء بعض الدعوات والرجاء بالشراء منها لتشتري ما يسد جوعها وبسرعة فائقة تدور بين السيارات فبمجرد أن تلمح الرفض تسرع لشباك سيارة أخرى لتطرقه ،وعندما تجد القبول تكرر الدعوات وترقق من صوتها ليملؤه الحزن والاستعطاف لتعطيه العلبة وتأخذ منه العملات الزهيدة لتعود لتجلس على الرصيف تضم جسدها الهزيل لتحميه من البرد وتقبض يديها وتنفخ فيهما حتى تشعر ببعض الدفء وهي تتابع حركة السيارات وتنتظر اللون الأحمر يضيء لتعيد الكرة مرات ومرات.

واقتربت الساعة الثامنة تنتظرها بترقب لم تعد تهتم بالسيارات المارة فهي تنتظر الأهم. اتسعت ابتسامتها وهي ترى سيارتها التي تحفظ شكلها ورقمها مسرعة من بعيد وبرغم أن الإشارة خضراء إلا أنها توقفت على جانب الطريق ونزل الشباك الأسود للسائق لتقفز بنصف جسدها من خلاله لترى الفتاة ذات الوجه الصبوح الجالسة في المقعد الخلفي فتمطرها بالدعوات بالنجاح والتفوق وتقدم لها علبة المناديل فترفضها بهدوء ويخرج السائق ورقة نقدية ويعطيها لها فتمسك بالورقة النقدية ذات العشرين جنيها وتقبلها في فرحة وامتنان .

وهمت السيارة بالحركة ولكن عادت للتوقف بعد أن طلبت الهانم الصغيرة من السائق أن ينتظر وأعطت للفتاة بطاقة صغيرة بها العنوان ورقم الهاتف وطلبت منها أن تلجأ لها إذا احتاجت مساعدة وهي ستكون في عونها.

ارتفع الزجاج المعتم وغمغم السائق ببعض كلمات متأففاً لم تتبين منها إلا كلمة التأخير وانطلقت السيارة الفارهة تقطع الطريق مثيرة للأتربة حول الفتاة التي وقفت تتابع السيارة بمشاعر مختلطة بين الذهول والخوف والرغبة في اللحاق بها.

أمسكت بالبطاقة تبدو قيمة من غلافها البلاستيكي واللون المذهب المنقوشة به الحروف التي لا تعرف كيف تفك طلاسمها خبأته في ملابسها وأسرعت إلى محل للوجبات السريعة واشترت شطيرة لحم الدجاج كبيرة الحجم التي كانت تنظر إلى صورتها

وتعلق شفتيها من الجوع وتحلم بطعمها اللذيذ يداعب فمها وتلوكها بلسانها وتمضغها بأسنانها وتستمتع بكل قضمة فيها وتغمض عيونها وهي تبتلع لعابها الذي سال ..الآن تحقق حلمها الصغير وامتلكت الشطيرة أمسكتها بقوة وعادت إلى الرصيف لملمت جلبابها الواسع المنقوش تحتها وغطت جسدها ليطال الجلباب ويصل للأرض يخفي قدميها من نسمات البرد التي تخترقها دون رحمة وضمت طرحتها السوداء لتخفي خصلات سوداء طيرها الهواء بعنف .

وضعت صندوق المناديل بجوارها وفكت الكيس وأخرجت الشطيرة وبدأت في التهامها .قطعة لحم دجاج شهية وورقة الخس نضرة وشريحة من الطماطم وذلك السائل الأبيض السميك والشطيرة طازجة ذات رائحة ذكية تستنشقها بعمق وتأكلها بنهم لا تريد أن تفلت ذرة منها حتى انتهت منها وأحست بالشبع والامتلاء شعور قلما شعرت به إلا منذ أيام قليلة منذ بدأت تلك الشقراء المدللة في العطف عليها تبدو بلهاء من أصحاب القلوب الطيبة ضحكت بسخرية وهي تقارن بين حالها وجوعها ألمها وبين أميرة الأحلام البيضاء صاحبة العيون الخضراء الساحرة ورائحة الياسمين تفوح منها، فهي في مثل عمرها ولكن الفرق بينهما مثل الفرق بين السماء والأَرْض بين نجمة لامعة في السماء يطوق الجميع للنظر إليها وحجر عاثر ملقى في الأَرْض .

عادت لتبيع المناديل حتى انتهت في المساء وعادت إلى الكوبري الذي يضمها هي وزملائها يتجمعوا على قطعة كرتون ويصطفوا

وبناموا عليها جلست بجوار صديقتها لتحكي لها عن يومها ولكن سمعت اسمها من أحد الصبية يخبرها أن الزعيم يطلبها لمقابلته انسحبت الدماء من جسدها ارتعشت قدماها وتحاملت لتخطو نحو وكر الزعيم المصنوع من الكرتون وأغصان الأشجار اليابسة كبيوت العصر الحجري ليبدو كحجرة تحت الكوبرى تفوح منها رائحة الكُلة والكحول ودخان السجائر الخانق وبقايا الطعام والشراب متناثرة في الظلام، فمصدر النور يأتي من أعمدة الإضاءة في الشارع وكشافات السيارات يتوسط الحجرة طاولة متهالكة عليها بعض الطعام اقتربت لتراه جالس على أريكة متهالكة يصنعها كعرش لحكم المحتمين بالكوبري.

التفت لها بجسده الضخم وملابسه الرثة فهو يرتدي جلبابا ليس له لون معروف مغطى بالبقع بسبعة رقبة تنتهي بكرشه المنتفخ ورفعه ليظهر سيقانه المشعرة القوية يبدو كوحش بشعره الأسود الخشن الكثيف وذقنه غير المحلوقة وملامحه الغليظة وعيناه حمراء متورمة. أشار لها بإصبعه فأخرجت كل ما معها من نقود ثمن المناديل وهي ترتجف نظر لها بعين نصف مفتوحة فهو مغيب عن الوعي وأشار للصبي الذي نادى عليها فهبط على ووجها بصفعة مباغتة ثم أتبعها بأخرى ثم ثالثة أقوى فوقعت أرضا فضربها بعض اللكمات وركلها حتى سال من جسدها الدم ولم يرحم صراخها ثم اقترب الضخم منها وهي ممدة على الأَرْض لا تستطيع الحراك فشق الثوب عن صدرها واعتصر بكفيه وشفتيه الضخمتين نهديها الصغيرين بشهوة واقترب منها لتختنق بأنفاسه الكريهة وترى ابتسامته وتظهر أسنانه الصفراء ونظرة الشهوة تملأ

عينيه تحاول التملص منه فيصفعها بقوة ثم ينهال على شفتيها ينهل منهما ويعض لسانها ويداه تعتصر نهديها. ثم جثم بثقله على جسدها النحيل لتسمع طقطقه عظامها تحت ثقل وزنه وتفقد القدرة على الحركة ترى عينيه الغائمة بالشهوة يخفت بريقهما ليرتفع قليلاً ويرفع طرف جلبابها لخصرها ويباعد بين رجليها ويقحم جذره المتيبس بأحشائها فتصرخ فيقبض على شعرها بيديه ويسيطر على رأسها ليرفعها ثم يرطمها بقوة بالأرض لتفقد الوعي للحظات ويزيد ضغطه على رأسها نحوه ليتجاوز اختراقه لها كرشه الضخم الذي يضغط بطنها فتكاد أحشائها أن تخرج من حلقها.

وتتجرع الألم في صمت حتى ينتهي من نفضاته وهزاته كزورق صغير بلا شراع تتقاذفه الأمواج العاتية وتستسلم تماماً لمحاولة منع المزيد من الألم ولتختصر مدة قضاء حاجته منها أملاً في لحظة الخلاص ويفرغ شحنات الرغبة بداخله فيهبط بثقله عليها حتى تكاد تختنق تحته مع سرعة إيقاع أنفاسه الكريهة بأنفها.

دقائق مرت عليها كدهر حتى نهض وأنزل جلبابه وعاد ليجلس على الأريكة وقال لها بصوت أجش رائحة اللحم تفوح منك أيتها اللصة السارقة سأقتلك في المرة القادمة لم تستطع الحراك فرماها الصبي خارج الحجرة وألقي لها جلبابها لتجري عليها صديقاتها يحملنها ويسكبن عليها الماء لترتدي جلبابها وتزحف لمكانها.

تحتضن نفسها بذراعيها وتختبئ وسط الأخريات تبكي من الألم الذي يمزق أحشائها وجسدها والوجع الذي يلتهم نفسها حتى

تقيأت شطيرة الدجاج المحرمة التي منحتها ليلة أكثر ألماً وبؤساً تسيل دموعها على وجهها.

لا تذكر من طفولتها إلا كوخ من الصفيح به والدها ووالدتها ومجموعة من الأولاد والبنات من المفترض أنهم إخوتها والدها يجلس في وسط الحجرة الخاوية يدخن الحشيش ووالدتها تخرج في الصباح لتعمل خادمة في البيوت وتعود بالمال والطعام من بيت مخدوميها في نهاية اليوم ليضربها زوجها ويتناول الطعام وحده ويأخذ المال منها عنوة ليشتري به سجائره وإدمانه ولا يترك لها ما تشتري به لقيمات لتسد جوعها وأبنائها فتبحث في صناديق القمامة عن بقايا العيش والأطعمة لتسد بها رمق أطفالها.

لم تتحمل الزوجة الشقاء والعمل والضرب والحمل والجوع فماتت وهي تلد أصغر الأخوات التي فضلت الموت معها عن تكرار مأساة أخوتها.

بعدها طردهم والدها من الحجرة المتهالكة ليتزوج فيها وهامت على وجهها ذات الثمان سنوات لا تعرف غير البؤس والشقاء تعبت قدماها وتورمت وقرصها الجوع وحل الليل بظلمته وقسوته ليجتاح البرد جسدها النحيل وتبدأ الأمطار في الهطول جرت تحت المطر تبكي والكل من حولها يجري ليذهب لمنزله وكأنها كائن شفاف لم يلتفت لها إنسان، ومن يلتفت لطفلة في الثامنة بملابس ممزقة تبكي وتنتحب!

ولم تجد غير الكوبري لتحتمي تحته من البرد والمطر ووجدت لها صحبة أطفال في مثل عمرها يتجمعون ليحتموا مثلها شعرت ببعض الأمان وظنت أنها وجدت ملجأ تحتمي به أخيراً .ولكن علمت أن لكل شيء ثمن وأخذوها للزعيم ليفهمها أن للمبيت تحت الكوبري قوانين وعليها دفع الرسوم والالتزام بقانون الزعيم وعدم مخالفته وإلا عوقبت أشد عقاب .وجعل الأطفال يعلموها كيف تتسول وتأتي له بالمال وتبيت في ركن الصغار و الليلة تحت الكوبري تعد سنوات ،فتعلمت وعرفت ما لم تعرفه وتتخيله في الحياة ترتدي خرق بالية بلون التراب وتدور خلف البشر تطلب مال وطعام لتأتي للزعيم بالمبلغ المفروض عليها ولها الويل لو توانت أو قصرت ولم تستطع دفع الإتاوة المفروضة.

تتذكر علقة ساخنة بحديدة صلبة قاسية كادت أن تكسر عظامها الصغيرة التي لا يكسوها اللحم حين خالفت التعليمات وارتدت بلوفر ممزق وجدته بالقمامة ليحميها من قسوة البرد أثناء تسولها فهذا لا يرقق قلب المارة على حالها ويقلل حصيلة التسول.

الرعب والضرب والشجار والتسول هي حياتها اليومية أما اللهو واللعب فهو في المخلفات وثرثرة أخوتها فالكل أخوة تحت الكوبري وكلهم صبية وبنات لهم نفس القصة السخيفة بتفاصيل مختلفة ونتيجة واحدة يحكونها وهم يضعون أنوفهم في علب صغيره تذهبهم عقلهم وتنسيهم ماضيهم السيئ وحاضرهم الأسوأ.

ومرت السنوات وأصبحت في الثالثة عشر وحان الوقت لتترك ركن الصغار وتصبح مع الكبار وصك الدخول لعالم الكبار هو المرور على غرفة الزعيم وقضاء الليلة معه. وطلبها الزعيم وسط ضحكات أخواتها وغناءهم وكأنها عروس تزف لعريسها وما هي إلا قطعة حشيش متحركة تقدم للزعيم ليدخنها كقربان جديد يتقون به غضبه.

جردها من ثيابها الرثة وأمعن النظر في مفاتنها التي تفتحت من وقت قريب جسدها الناعم الضئيل وصدرها الصغير وخصرها المنحوت من أيام. دفعها بيده لتسقط على الأَرْض وبدأ ممارسة قسوته مع جسدها الصغير وأسكنها الألم العظيم ومزق جسدها بضخامته وتركها غائبة عن الوعي وعندما أفاقت لم تتوقف عن التقيأ ثلاثة أيام. وللأسف معدتها فارغة وانتقلت إلى ركن الكبار بنات وصبية في سن المراهقة مثلها.

تتناقلها الأيدي العابثة نفس الرائحة الكريهة والقسوة ولا تملك الرفض فالصبية أقوى وأضخم ولا قانون تحت الكوبري سوى قانون الغاب. حاولت الاختفاء والاحتماء بركن الصغار فهي تمقت وتتقزز من اقتراب الذكور منها، فالاقتراب هو الألم القاتل والاختناق المميت وكلما هربت تعقبها ثلاثة أو أربعة من الصبية لينالوا نصيبهم فيها، فهي حقهم المستباح مثلها مثل الأخريات.

وفي كل مرة تقاوم وتحاول الهرب ولكن يتفوقوا عليها بالقوة فأحدهم يمسكها والثاني يقيد يديها والثالث يجردها من ثيابها

ويبدأوا في استكشاف معالم أنوثتها يد تمسك بثديها والأخرى بالثدي الآخر ويد تتحس بطنها ويد تعبث ما بين فخذيها تصرخ فيكتم أحدهم أنفاسها بيده وتبدأ الوليمة ويستمر الألم حتى يشبع كل الذئاب الصغار من فريستهم فيتركوها موشكة على الموت.

وانتفخت بطنها فعلمت أنها حامل وستحضر إلى الدنيا بائس جديد وللأسف لا تدري من والد ذلك الطفل وبرغم انتفاخ بطنها بثمرتها المجهولة الهوية لا يتوقف الزعيم والصبية عن الاستمتاع بها.

جسدها الهزيل يئن وجنينها بداخلها يشتكي ضعفها حتى فاجأها الألم العظيم فجاءت فتاة كبيرة تقوم بتوليد الفتيات مثلها ولكن الولادة متعسرة والألم لا يحتمل والصراخ لا يتوقف.

تجمع عليه كل من يسكنون أسفل الكوبري. تصرخ الفتاة ستموت أنقذوها ولا يتحرك أحد فمن يستطيع أن يحملها ويذهب بها لمستشفى كلهم بؤساء بلا أوراق ولن يعرض أحدهم نفسه للسؤال وأخيراً صرخت صرخة لتهز الكوبري بصلابته ويخرج الطفل للحياة وتغيب هي عن الوعي وعندما عادت لوعيها وجدت نفسها في غرفة مغلقة بجوارها صديقتها أحضرتها لعيادة طبيب رأف بحالها وأنقذها من الموت ولكن تطلب الانقاذ استئصال الرحم لوقف النزيف قضت ثلاثة أيام بين الحياة والموت حتى خرجت إلى مأواها تحت الكوبري تسأل عن وليدها ولكن الكل أخفض عيونه ولم يرد.

امتلأ جسدها الواهن بمشاعر الأمومة فتجاسرت وذهبت للزعيم تسأله عن وليدها رمقها بقرف ونطق بغل الكل هنا ملكي لا تسألي ونهرها ونبهها لمصاريف الطبيب والطعام وألقي لها بصندوق المناديل لتعوض ما صرفه عليها.

كانت تعرف إنه سيأخذه منها ولن تنعم بلحظة سعادة أو أمان بحضن طفلها أو طفلتها فهي حتى لا تعرف نوع مولودها ذكر كان أم أنثى، والأسوأ أنه سيبيعه لأسرة لا تنجب أو يبيعه لطبيب بلا قلب ولا شرف يستخدمه في نقل الأعضاء.

كتمت حزنها وقهرها وهي تتحسس بطنها الفارغ وصدرها المكتظ باللبن الذي كان يرتوي منه الزعيم. تقطعت أوصالها وهي تتذكر سنواتها السبعة عشر بين الألم الشديد والوجع المميت وتنهمر دموعها وأمسكت معدتها وبدأت تتقئ مثل كل مرة يقترب منها ذكر.

أجهشت بالبكاء حتى انقطعت أنفاسها وأمسكت رقبتها وضغطت على صدرها فشعرت بالبطاقة ما زلت في ملابسها فعادت لها الحياة. في الصباح جرجرت نفسها حتى وصلت لمكان الإشارة التي تقف فيه ومعها صندوق المناديل لم تنهض وتجري خلف السيارات بل انتظرت سيارة بعينها حتى وصلت الهانم في سيارتها الفارهة جرت عليها لم تبتسم ولم تدعُ لها ولكنها توسلت لها أن تعمل عندها خادمة وبكت وأقسمت أنها ستعمل دون مقابل فقط تنقذها من الشارع.

حـاول السـائق إبعادهـا وإزاحتهـا عـن السـيارة وأمرتـه الهـانم الصغيرة بالصمت والتوقف عن دفع الفتاة وأخبرتها أن تنتظرها في عودتها لتصحبها لمنزلها الكبير.

عندما ننتظر يطول الزمان ويتمدد وتأبى العقارب عن الحركة وتمر اللحظة كدهر بل أطول بكثير وهذا حال البائسة تنتظر بين الخـوف والقلـق والأمـل عصـفت المخـاوف بنفسـها الممزقـة هـل تستعود لها الهانم بسيارتها الكبيرة؟ هل ستأخذها أم تترك لها نقود وتمضـي؟ تفـرك يـديها البـاردة. تبكي.. ترتجـف.. قلـق ينهشـها في الانتظار المميت للأعصاب حتى هلّت السيارة السوداء الفارهة فدق قلبها بقوة حتى كاد أن يتوقف من الخوف وفرملت السيارة أمامها وأنزل السائق الزجاج المعتم وأشار لها لتركب بجواره في لحظة كانت بجواره داخل السيارة وأغلقت الباب بسرعة وابتسامتها تملأ وجهها تسرب الدفء لجسدها البارد وانتعشت برائحة القرنفل التي تعطر السـيارة وبسـرعة قـام السـائق بـرش المعطـر عليها ليغمرها بـالعطر ليغطي على رائحة ملابسها القذرة ورمقها بنظرة تقزز وتأفف من وجودها بجواره وهي لم تهتم بنظرته ولا تمتمته انشغلت بتفاصيل السـيارة المريحـة .التـابلوه العـريض اللامع والصـالون المـريح المغطى بالجلـد السـميك والأنـوار في السـيارة والمكيـف ونسـماته الدافئـة والرائحة المنعشة شعرت كأنها في الجنة وودت لو بقت في السيارة لبـاقي حياتها ملامح الانبهار والدهشـة لا تفـارق وجهها حاولت غلق فمها المفتوح عـدة مـرات ولكنـه يعـود مشـدوه بالرفاهيـة التي تراها حولها كانت السيارات لها مجرد علب وشبابيك أما الآن عالم جديد تحاول أن تكتشفه وظلت على دهشتها وهي تدخل الفيلا وتتخطى

السيارة البوابة الحديدية الكبيرة ثم تمر في حديقة متناسقة مزينة بالأشجار الجميلة والورد بكل لون يشكل حلقات متناغمة لم تشاهدها ولم يصل لها خيالها المحدود ولا جاءتها في الأحلام فهي لا تعرف غير تحت الكوبري والكوابيس .وظلت ساكنة في مقعدها حتى فتح لها باب السيارة ولكزها السائق لتخرج من السيارة وعيونها لا تطرف أمام منظر الفيلا الرائعة الجمال فدفعها لتصعد السلالم وتدخل خلف الهانم الصغيرة التي في انتظارها إحدى الشغالات لتحمل عنها الحقيبة والمعطف والقبعة وتوصلها لغرفتها تسمرت الفتاة وخافت أن تخطو خطوة داخل الفيلا حتى لا تدنسها بقدميها المتسختين فأمرت الهانم الصغيرة العاملة أن تصحب فتاة الشارع إلى الحمام وتأتي لها بملابس نظيفة، فأمسكت العاملة الفتاة من ذراعها تجرها وهي تشعر بالتقزز من ملابسها القذرة ورائحتها الكريهة والفتاة مذهولة مما تراه حولها لأول مرة ترى أثاث ونجف وسجاد وستائر وتحف وسلالم رخامية وحوائط مزينة بصور جميلة وأشياء كثيرة لا تعرف لها مسمى فقط عيون لا تطرف وثغر مفتوح .

وفي الحمام ملئت العاملة المغطس بالمياه الساخنة والصابون والعطور وأمرت الفتاة بخلع ملابسها فأمسكت بها وهي ترتدي قفاز من البلاستيك السميك ووضعت الملابس في كيس كبير لتحرقها فيما بعد وبدأت في تنظيف الفتاة من شعرها الكثيف المتشابك حتى قدميها المشققة التي تحمل الكثير من الأوساخ حتى أنهكت العاملة واضطرت لتفريغ المغطس وإعادة ملؤه عدة مرات والهانم تقف من بعيد تتابع التنظيف حتى استقامت الفتاة ونزلت رغاوي

الصابون عن جسدها لتظهر بشرتها الخمرية الناعمة وتنهمر قطرات الماء مسرعة علي جلدها الناعم و ينسدل شعرها الأسود الطويل مبلل وتتضح معالم أنوثتها المختبئة تحت جلبابها وسروالها الكبير .تأملتها الهانم بيدي منعقدتين ورأس مائل وابتسامة صغيرة وعيون متفحصة.

اخلعي أثواب الحزن والخوف وتجردي من الوجع وامسحي كل وشم وشمك به ذكر.

انتهى زمن القوة وبدأ وقت السمر. حورية أنت كانت مخبأة في كهف مظلم من الدموع. مدي جدائل الليل السرمدي على جسد ناعم بالخمر استقى حتى ارتوى وفاض يسكر البعيد قبل القريب يتمنى لمسة تسحره عن العالم تبعده ليذوب في العشق والحب والهيام، تتلاقفه عيون المها ليغرق في حسنها ولا يرتوي إلا من شفتيها نبع الفتنة والإغواء، يرتوي ولا يرتوي من شهدها تداعبه وجنتاها وتقنعه بالانتحار على خصرها المنحوت بإتقان وينتحر بين نهديها وينهل من نبيذها معزوفة.

أنتِ صاخبة بالأنوثة والإغراء منحوتة فرعونية دبت بها الروح لتترك جدارها وتقف أمامها.

تأملت جسدها الخمري المتلألئ حتى حفرت منحنياتها في عقلها ثم أمرت أن ترتدي الزي الخاص بالعاملات بالفيلا.

ثوب أخضر يحدد الصدر والخصر ويتسع إلى الركبتين يبرز جمال سيقانها وقوامها المتناسق وحذاء من الجلد الأسود الناعم بدون كعب ليسهل السير وجمعت شعرها الطويل ووضعت به شريطة بيضاء من الستان اللامع وعندما لمحت نفسها بالمرآة لم تعرف صورتها ودارت بفرحة حول نفسها تضحك وتبتسم وتتحسس الثوب على جسدها بفرحة وتخطو بالحذاء بحذر فهي أول مرة ترتدي حذاء في حياتها كادت تسقط ولكنها تمالكت نفسها وشكرت العاملة والهانم وأمطرتهما بالدعاء.

فأمرت الهانم الصغيرة بأخذها لترى حجرتها مع باقي العاملات ولكن لا تلمس شيء حتى يتم عمل كشف وتحليلات كاملة لها للاطمئنان على خلوها من الأمراض.

كانت لا تصدق نفسها فهي تنام في غرفة حقيقية لها سقف وحوائط والأكثر سعادة أنها جميلة وجسدها يرتاح على سرير ناعم وترتدي قميص نوم قطني ناعم محلي بورود صغيرة رائحة الياسمين تعطر ملابسها وفراشها وتغمر نفسها بالدفء فقد أنساها سحر الياسمين ذاكرة رائحة الكُلة والكحول وفم الزعيم الكريهة. نامت بعمق وسعادة لم تعرفها طول حياتها.

مرت أيام وتأكدت أنها خالية من الأمراض فقربتها الهانم الصغيرة منها وجعلتها العاملة الخاصة بها اشترت لها ملابس جديدة وأخبرتها أنهما صديقتين وليس عليها الالتزام بزي العاملات وكانت تجلس معها في حجرتها وهي تذاكر دروسها وتسهر على راحتها وترتب

ملابسها وتعاونها في الاهتمام بشئونها وأحبت الفتاة العمل، فالهانم الصغيرة هي مصدر الأمان وسبب راحتها وتغير حياتها والهانم تعاملها بحنان تتحدث إليها بود وتنظر إليها بحب نظرة وشعور لم تعهده في حياتها.

أصوات تتعالى بالشجار وامرأة تبكي وهو لا يتوقف عن الصراخ "أكرهك ولم أعد أطيق النظر لوجهك الكريه أنت بلا قيمة ولا تستحقين الحياة" تبكي تنتحب تحاول الصغيرة أن تمسح دموع والدتها ولكنها نهرتها وأبعدتها عنها بقسوة "أنت السبب في شقائي لماذا لم تكوني ولد؟ ابتعدي" "لماذا يموت الصبية وتعيشي أنت؟ "كلمات اعتادتها منذ نعومة أظافرها ونظرات اللوم تراها في عيون والدتها أما والدها حرمها حتى من أي نظرة كانت حتى وإن كانت كرهه وبالطبع لم يشملها باهتمام أو حب.

كطفلة بريئة في الخامسة جمعت باقة زهور من الحديقة وربطتها بشريط أبيض من الساتان وحملتها لتقدمها لوالدها لعلها تحظي بابتسامته وقبلته الحنونة وضمته لها انتظرته وقاومت النوم لتسهر وتفاجئه سمعت صوت سيارته فتأهبت ونهضت لتراه يهبط من سيارته رجل عجوز في الستين ذو جسد سمين وقصير وشعره الأسود المصبوغ يتطاير ليظهر رأسه الصلعاء يدخل مترنحا من أثر الخمر الذي شربه في سهرته مدت يدها الصغيرة بباقة الزهور وهنأته بعيد ميلاده نظر لها بسخرية ثم أطاح بالزهور أرضا ونزل على ركبتيه ليكون في مستواها وأمسك بكتفيها يهزها : لا أحب الزهور ولا البنات ودلالهن. اذهبي لحجرتك.

انفجرت في البكاء فنهرها لتختبئ مسرعة في حجرتها تنهمر دموعها لا تدري ما هو ذنبها الذي اقترفته ليكون مصيرها التجاهل والإهمال كل ما استطاعت إدراكه هو كونها فتاة حاولت جاهدة أن تكون صبي كما يريد والديها .طلبت من مربيتها أن تقص لها شعرها سلاسل الشمس الذهبية ليكون قصير كالصبية وتركت الأثواب الواسعة الملونة المزركشة وارتدت السراويل القصيرة وعندما التحقت بالمدرسة الفرنسية العريقة كانت تراقب الأطفال وتقترب من الأولاد وتلعب وتتعلم وتراقب لعبهم الخشن وتصادقهم وتنافسهم .وفي المنزل تنفذ حركات الأولاد وتتعامل بطريقتهم ورغم أنها أتقنت دور الصبي لم يلتفت لها أحد.

لا تذكر إلا صراخ والدها في وجهها عندما تشاجرت في المدرسة مع صبي وضربته وأحدثت جرح في رأسه نهرها وضربها وأخبرها أنه لا يحبها ولا يريدها وعليها الالتزام بالصمت وإلا تخلص منها وتشاجر مع والدتها ولعنها وسبها ووصفها بأنها سبب المصائب كلها وتركها وغادر.

لتصب حزنها وبؤسها على الفتاة الصغيرة التي لم تتجاوز العاشرة وأخبرتها وهي تصرخ بها أنها فتاة مهما حاولت أن تكون صبي وسيظل والدها يكرهها ويحتقرها ويحرمها من كل حقوقها لأنها أنجبت فتاة ولم تنجب له الصبي الذي يتمناه ليكون عون لوالده رجل الأعمال ويرثه ويحمل اسمه واسم عائلته ويحمي ثروته يعاقبونها على جرم لم تقترفه جريمتها بقاؤها على قيد الحياة ووفاة أخوتها الذكور بداية من توأمها الذي مات فور ولادته وتبعه خمسة

من الذكور فيولد الصبي مشوه ويموت لتتحطم معه نفسية والدها ويكيل لوالدتها التأنيب والغضب ويزداد كرهه لابنته.

تجسدت لها الحقيقة لتكره والدتها ووالدها وتكره نفسها توحدت وتقوقعت على حزنها ووحدتها وألمها لم تعد تحاول جذب الانتباه تركت والدها في أعماله وسفره ووالدتها في إدارة شركتها السياحة والسهر مع صديقاتها وصاحبت العزلة والألم.

وهي في الثانية عشر عينت لها والدتها مربية فرنسية لتعلمها السلوك الراقي بعدما سمعت نقد كثير من صديقاتها لسلوك ابنتها الفظ الذي لا يليق بفتاة رقيقة من الطبقة الراقية. ازداد ألم الهانم الصغيرة وهي ترى نفسها مجرد شيء يجب الحفاظ عليه لتظل صورة العائلة مضيئة أمام الناس ولا تمثل لوالديها إلا بند للصرف مدرسة وملابس وطعام ومربية فتصاعد كرهها لهما.

واقتحمت عزلتها المربية الجديدة تقرأ لها الكتب والقصص وتساعدها في الدراسة وتعلمها اللغة الفرنسية ولم تحاول نقد مظهرها أو أفكارها وكانت تحترم خصوصياتها.

هات كفك صغيرتي وأغمضي عينيك الجميلتين وحلقي معي في عالم خالي من الرجال فالكره والألم والعذاب والوجع والشجن كلها ذكر والأنثى هي الحياة الشمس والأَرْض والسماء والشجر.

كانت المربية الفرنسية مصدر معلوماتها والحضن الذي يحتويها واليد التي تمسح دموعها وعندها إجابة لكل أسئلتها فسرت

لها غضب والدها منها لأنها أنثى وكان يريد ذكر وألم والدتها لأنها لا تلبي رغبة زوجها وتنجب له الولد فالمرأة في نظر الرجل ما هي إلا وعاء بلا حقوق وعليها كل الواجبات وغذت كرهها لوالدها لتجعلها تكره كل الرجال.

أصبحت ممزقة تكره كونها أنثى مصيرها الإهمال وتكره أن تكون رجل بفظاظته وغلظته. تعيش فاقدة الرغبة في الحياة يئن جسدها الضعيف الهزيل من الألم والوجع. واحتوتها مربيتها وعلمتها أن تعتمد على نفسها وتسعد نفسها بنفسها ولا تنتظر عطف من أحد وتستفيد من أموال والديها ولتأخذ قدر المستطاع ولتقتنص من الحياة المتع وأكبر متعة هي متعة الجسد.

ارتاحي واتركي نفسك لعالم من الخدر والهدوء تسعدين ترتقين بين السحاب عالم كان عنها غائبا تريها الحياة السرية التي هي عنها غائبة كيف تلمس أجزائها الحساسة وتمرر يدها لتثير شهوتها وتدخل أصابعها لتصل لنشوة مذهلة تنسيها وحدتها بل تسعد بوحدتها وتسلي نفسها واستسلمت الفتاة وطاقت للأكثر ومربيتها تفتح لها أبواب عنها مغلقة في حجرتها تدير لها أفلام إباحية للفتيات فقط حبهن واستمتاعهن ونشوتهن ببعضهن ويشاهدا سويا بين همس ولمس وقبل وارتعاش وشهد يسيل ولسان يلعق. والمراهقة تشاهد وتشتعل وتريد التجربة. اللطف أنثى والاكتمال أنثى والخصوبة أنثى والجمال أنثى والنعومة أنثى والرقة أنثى.

والمربية تتعمد أن تريها مفاتنها تترك زر قميصها مفتوح لترى نهديها وتظل عيناها مثبتة عليهما ،وترتدي تنورة قصيرة تبرز ساقيها الطويلتين الناعمتين أو سروال ضيق يبرز جمال مؤخرتها لم تعد تلك البريئة .تغيرت نظرتها تتطلع في شهوة لجسد مربيتها مهرة رابضة تنتظر مواسم الهذيان وتدلي بالغنج وعلى الفراش تفترش الدلال بثوب من الحرير الشفاف يتدلى ليلمس الأَرْض بخفة ويكشف عن الظهر والنهدين ويحدد الأرداف وبالياسمين تعطرت خففت الإضاءة وأدارت فيلم مثير لفتيات في غاية الأنوثة والجمال يمارسان الحب بانطلاق ويصلان معاً للهذيان وبدأت الليلة بالمشاهدة واقتربت من المراهقة التي اشتعلت بالإثارة وتتلوي بشهوة وعينها تتنقل على الجسد الفتان تريد أن تتذوق الهذيان اقتربي وفي حضن قلبي اسكني ،هدمت حصوني لأجلك فاقتحميني بقوة انهلي من خمر شفتاي واحفري اسمك برقة على رقبتي وبين نهداي، اسكني وعودي طفلة تستقي الأمان من عنقوديا لتنتشي ،صولي وجولي بجسدي وامسحي ألمك بجلدي واغسلي وجعك بشهدي وارتشفي من بين فخذاي الحنان وارتجفي وتأوهي وغيبي في عالم الهذيان ثم في حضني استقري واهدئي.

أصبحت عالمها وحياتها تلازمها وتشرح لها. أغنتها عن والديها وأهلها والأصدقاء واختصرت الحياة فيها كانت تريدها لنفسها شجعتها على الوحدة والانعزال وتركتها في زيها الرجالي لأنها تحبها وتغار عليها وكلما علمت بتقرب صديقة منها ابتعدت عنها وعاملتها بخشونة وجفاء حتى تعود لها وحدها.

مرت السنوات وفتر الحب وتقلص الاهتمام وأصيبت المربية بالملل فطلبت إنهاء خدمتها لتعود لوطنها ووافقت الأم فطيلة خمس سنوات لم تتحسن ابنتها مازالت ترتدي السراويل والقمصان الخشنة وسلوكها يزداد حدة وانطواء، والمربية تجعلها تتبع حمية قاسية جعلت جسد ابنتها هزيل ولا يحمل ملامح الأنوثة والحيوية والفتاة أصبحت في السادسة عشر ولا تحتاج مربية فاستغنت عن خدماتها. وكان الوداع بارد خالي من المشاعر والحنين حتى الدموع أبت أن تسقط تجمدت وصمتت. فقط نصحتها أن تسعد نفسها وتبحث عن سعادتها وحقوقها وودعتها بابتسامة باهتة. كأوراق الخريف تتخلى الشجرة عن أوراقها وتطير صفراء باهتة بين برد وصقيع انقضي وقت الربيع الحنون والصيف الحميم المجنون وحل الخريف بثقله الباهت لتستعد الأوراق للرحيل ويأتي الشتاء ببرودته وسكونه ووحدته وشجونه.

ممزقة حزينة وحيدة رحلت اليد الوحيدة التي كانت تساندها وتمسح دمعها وتواسيها ولا تنتقدها هزة نفسية لتعود لقوقعتها تعاني من الوحدة والألم يتضاعف كرهها لنفسها ووالديها وحيدة تشاهد وحدها الأفلام المثيرة وتعيش اللذة مع نفسها أظلمت الحياة وبهتت الابتسامة وحلّ الصمت والكآبة إلا من رعشات وحيدة في الليل المظلم وهي تتلوي عارية ويفترسها الصمت.

وانعدمت هويتها تكره جسدها وتخفي مفاتنها تسحق أنوثتها وتلتحف سروال واسع وقميص طويل خشن ومعطف وقبعة تخفي

شعرها الأصفر القصير وتقبع في الكرسي الخلفي وراء الزجاج المعتم لترى صور متلاحقة باهتة.

تبحث في الوجوه عن الحب والاهتمام ولا ترى إلا الأنانية المفرطة أنانية والدها ووالدتها وحتى مربيتها التي ملّت منها وتركتها للبحث عن جسد ضئيل تقاسمه رغباتها تعرفت في المدرسة والجامعة على بنات مثلها ولكنهن يقمن علاقات عابرة ومتعددة ليس فيها الاستمرار والوفاء وكل فتاة لها أكثر من حبيبة تبادلها الهوى وهي تريد أن تسكن قلب واحدة بذاتها تحبها وتخاف عليها وتخلص لها.

حتى رأتها تطرق على الزجاج وتقتحم السيارة بجسدها جذبتها عيونها السوداء وشغلتها شفتاها المكتنزة بالإغواء فتابعتها بعيونها الخضراء وهي تتناقل بين السيارات شغفت بها.

عمق حزنها وصدق نبرتها المتألمة رأت فيها حزنها ووحدتها خوفها وقلقها وكأنها قابلت نفسها الحزينة وتجسدت أمامها تريد أن تحنو عليها وتذيقها طعم الأمان وتعوضها وتعوض نفسها وفي كل يوم كانت تأتي لتراها وتسعد بابتسامتها وفرحتها الحقيقة وكأنها حازت الدنيا في يديها.

لحظة فرح وابتسامة تشعر بأهميتها وتعود إنسان فقررت أن تحضرها لمنزلها وأعطتها العنوان وكادت تصرخ من الفرحة عندما رجتها لتعمل عندها وأخيراً أصبحت بقربها كما تخيلتها في أحلامها

خمرية ناعمة متألقة ولكنها لم ترد أن تستمتع بجسدها فقط بل كانت تريد روحها وقلبها وأن تعشقها كعشقها هي لها قربتها منها وعاملتها كصديقة مقربة وحكت لها عن وحدتها وإهمال والديها لها لتجذب عطفها.

تلمح نظرات الحب التي تفتقدها في عينيها السوداوين. تحب فيها ضعفها وأنها أهم شخص بالنسبة لها وحياتها في يدها بكلمة ترفعها وبأخرى تعود للشارع شعور بالأهمية والامتلاء.

ليست كزميلاتها اللاتي ينفرن منها لحدتها وعدم اهتمامها بمظهرها وليست كباقي العاملات والمربيات فهي بالنسبة لهن مجرد كائن يقومون بخدمته.

لم تعد قادرة على التركيز فحبها يموج في صدرها وتريد البوح به والتنفيس. وقالب الكاكاو الدافئ منصهر يسيل ويطلب التذوق نهضت وملأت صدرها بالهواء البارد لتتمالك أعصابها وجلست بجوار الفتاة الممدة على الأريكة وطلبت منها أن تقص عليها بعض الحكايا لتسليها وبدأت الفتاة في قص قصة ولكن كل قصصها مؤلمة انتهت بعلقة ساخنة ورغما عنها انخرطت في البكاء فاقتربت منها الهانم تهدئها فاحتضنها وربتت بيدها على ظهرها ثم داعبت خصلات شعرها وهمست في أذنها تطلب منها الهدوء وأنها تحبها ولا تتحمل دموعها وأخذت تمسح بيدها على فخذها برقة ومالت تقبلها على خدها بشفتيها الناعمتين وأنفاسها العطرة تداعب أذن الفتاة فبدأت تهدأ ثم اقتربت من شفتيها المكتنزتين تقبلهما برقة

متناهية وتمرر لسانها برفق فتدغدغ مشاعر الفتاة الباكية وبدأت يدها ترتفع لصدر الثوب وتلمس صدرها الناعم ثم نزلت ببطيء على نهديها تداعبهما برقة وتوقفت الفتاة الباكية عن البكاء ومشاعرها متضاربة تشعر بالإثارة والهدوء ولا تعرف كيف تتصرف. فأخذتها الهانم من يدها وطاوعتها الفتاة كالمسحورة طلبت منها التمدد على الفراش وأنها ستزيل عنها تعبها وتجعلها هادئة ونفذت الفتاة بلا تفكير واستلقت على الفراش على وجهها وبدأت الهانم تدليكها برقة وهي تخلع ملابس الفتاة .فتحت سحاب الفستان ومررت يداها على ظهرها الخمري الناعم فشعرت الفتاة بقشعريرة تسري في جسدها ثم بدأت تخلع عنها الفستان ثم نزعت الملابس الداخلية وهي تحرك يديها بحركة دائرية ترسل الخدر في جسد الفتاة لتهدأ وتستكين طلبا للمزيد والهانم الصغيرة تستمر في التدليك لجزء جزء في جسدها وتتعالى أنفاسها التي تلفح ظهر الفتاة وتشعر باللعاب ساخن يشعل بناره جسدها تلعقها بشغف وأنفاس محترقة توشم خصرها ومؤخرتها المستديرة اللامعة وأصابعها بدأت بالعبث بين أفخاذها لتذهب عقلها وتتعالى ضربات قلبها فتديرها وتبدأ في تمرير يديها الناعمتين على رقبتها الناعمة ثم تلمس صدرها الذي يرتفع ويهبط بقوة ونهديها يتراقصان برشاقة وتتداعب ورديتها فتتلاحق أنفاس الفتاة وتسري الرغبة في جسدها.

شعور لم تحسه من قبل وتستسلم للدغدغة وللمسات الرقيقة التي تمسح جسدها بلين ورقة والهانم تتوغل بيديها تدلك بمنتهى الرفق جسد ترغب قربه وحبه ومدت أصابعها لتحيي رغبات ماتت ودفنت من زمن في ذلك الجسد المغوي الممدد أمامها وعندما

شعرت بسخونة جسد الفتاة وتلاحق أنفاسها وعيونها الزائغة المشتاقة همست بأذنها برقة " سأنسي جسدك الجميل الألم وأغمره بلذة لم تعرفيها من قبل".

خلعت ملابسها وألقت بنفسها تقبل الفتاة وتنهل من عسلها وبدأت الفتاة في مجاراتها واشتعلت هي الأخرى، وزاد من اشتعالها أثر رائحة الياسمين بجسد الهانم الصغيرة وانهالت تقبل شفتيها الوردتين وتمتص رحيقهما وتتلمس جسدها الناعم وتداعب نهديها وتعض برفق وردتها وتحمست الفتاة واستمتعت بطعم اللذة بأمان وبلا ألم وتبادلا الأدوار كعاشق ومعشوقته بقبلات غمرت كل جسديهما بعمق ومداعبة أصابع ناعمة متوغلة تولد الرعشة وتثير النشوة ليصلا للإشباع حتى نامتا عاريتين وهماً محتضنين بعضهما البعض.

وبعد ساعة نهضت الهانم لتداعب وجه الفتاة وما أن فتحت عينها حتى التهمت شفتيها في قبلة طويلة وعميقة وأمسكت بيدها ودخلتا الحمام الخاص بالهانم الصغيرة وجلستا في المغطس متجاورين الهانم تحتضن الفتاة وتداعب وجهها بأصابعها وهي تلقي برأسها على كتفها. ثم أقامتها وأخذت تشاهدها والماء ينهمر عليها وتتساقط القطرات فتتابعها من رأسها لتنتهي بقدميها.

على شفتيك أرسم ملامحي وأروي قلبي بقبلاتك وأغفو على نهديك وتضمني أحضانك وأبقى داخل قلبك وتبقى سهولك ووديانك هي ذاكرتي وأيامي.

لم تشعر الفتاة بمثل هذا الشعور بالنشوى والحب والراحة والألم اللذيذ عشقت لمسات الهانم الرائعة الجمال وأدمنت شفتاها المغويتين وغرقت في منحنيات جسدها الناعم والهانم تبادلها الحب والعشق والشعور باللذة والنشوى والخدر.

فما ألذه من إدمان طعم التفاح بفم التفاح بعيداً عن أشواك وقسوة رغبات الرجال.

مرت ثلاثة سنوات والفتاتان حبيبتان تنعمان بالحب والتفاهم ويستمتعان بجسديهما.

تقضي الهانم الصغيرة يومها بالجامعة والفتاة بأعمال بسيطة بالبيت وتقضي وقتاً طويلا لتزين نفسها لحبيبتها حتى يجمعهما الليل يتناجيان خلال القبلات واللمسات كعاشقين.

عاشقة متيمة فيك هائمة لمستي قسوة أيامي فتحولت للذة دائمة نسيت الوجع والألم وأسكنتنيني جنة جسمك الشهي.

صار طعم شفتيك بشفتي أحلى من كل فاكهه الدنيا. صار نهديك بيت حناني ومتعتي وإثارتي حين تتفتح وردتهما الرقيقتين بين شفتي لأرتشف عبيرهما.. صارت قبلتي لأرض دفئك وشفتي خصبك وقمة نعومتك قمة متعي حين أراك في قمة نشوتك وأنت تضغطين بيديك الرقيقتين على رأسي فيزيد توغل شفتي ولساني بأرض سحرك.. تثيرني نشوتك باختراقك بذقني وأصابعي حتى أشعر بارتعاشاتك الرائعة التي تخرج لي شهد أرضك لأستلذه بشفتي

ولساني وأبتلعه ليظل بداخلي عصير لذتك. أنتِ إدماني وكأس خمري. أعشق عينيك ومزرعة الكاكاو بجسمك الشهي أستعيد طعم الحياة باستسلام شفتيك لقبلتي.

نهديك كأس خمري ووردتهما ذبيبتي نبيذي وانتفاضاتك اللذيذة وأنا أتوغل بشفتي وأصابعي فيكي تشعلني بحرارة جسمك وتأوهاتك نغمة حياتي تدعوني للتوغل أكثر في سحرك المشتعل حتى أشعر بارتوائك فتجمعنا قبلة عنيفة ننام بعدها بحضن اللذة والأمان.

ظلت العلاقة بينهما قمة اللذة والاكتفاء خلال فترة الجامعة التي قضتها الهانم الصغيرة منعزلة عن زملائها وزميلاتها ولا همّ لها سوى دراستها حتى يجمعها الليل بحبيبتها ومعشوقتها.

تخرجت الهانم من الجامعة قسم إدارة الأعمال وأصرت على العمل في شركة والدها في البداية عارضها ولكنها ذهبت لتعمل فهدفها الشركة والحصول عليها ولم يبق الكثير فوالدها تجاوز الخامسة والسبعين وهي وريثته ولن تكون لقمة صائغة عليها أن تتعلم وتمسك بمقاليد الشركة لتحصل على كل شيء وتستمتع بالحياة لآخر لحظة.

انخرطت في العمل لتفهم الصغيرة والكبيرة ومرت على كل الإدارات لتعرف كيف يتصرف الموظفين وتسير الأعمال وتفهم الدقائق كانت جادة حادة في أسلوبها وكلامها مع الموظفين قليل

وحاد ولا تسمح لأحد أن ينتقدها والكل يتجنبها ولكنها نجحت في العمل واقتربت من والدها الذي اكتشف أن له ابنة تمتلك عقل وقدرة على التفكير والتصرف لم يعلم أنها تمتلك الذكاء والفطنة وسرعة البديهة.

عينها في أصغر وظيفة بشركته وانتظر التقارير عنها لتأتيه التقارير أنها ملتزمة منضبطة سريعة التعلم، فعينها مساعدة له والشرط أن تغير من ملابسها السروال الغليظ والقميص الكبير والجاكت ولتصل لهدفها ارتدت بدلات رسمية للعمل وتخلت عن الحذاء الرياضي لكن حافظت على شعرها القصير وبدأت تمارس عملها المهم الدقيق تحضر الاجتماعات وتدون ما يدور التوصيات والقرارات ويترك لها مهمة المتابعة بين الإدارات فهي حازمة وتنفذ المطلوب منها بدقة وكانت علاقتهما عملية جداً باردة هي موظفة وهو رئيس العمل.

تقضي ساعات طويلة بالعمل وتعود منهكة لتقوم الفتاة بعمل تدليك لها فتغرق في نوم عميق. شعرت بالضجر والملل من العمل وأنه أخذ حبيبتها منها فكانت تغار من عملها الذي يستنفد طاقتها أصبحت تجلس طويلاً وحدها تنتظر عودتها ولكن لا يثمر اللقاء إلا عن حوار قصير لتغرق في النعاس أو تجهز لعمل الغد.

أصبحت الفتاة بائسة وحيدة تسعد نفسها بيدها وتشاهد الأفلام الإباحية التي أدمنتها وأصبحت ملجأها في غياب حبيبتها.

رغم أن الاجتماع تأخر إلا أنها أصرت أن تغادر بسيارتها ولم تعبأ بأخطار السير في الطريق بالليل حاول أن يخبرها أنه جار لهم ويجب أن يوصلها ولكنها أبت ورمقته بنظرة احتقار واستهزاء وتركته دون رد وانطلقت دقائق وظهرت من العدم شجرة تقطع الطريق السريع لتجبرها على التوقف ما هي إلا لحظات ليظهر البلطجية يستولوا على السيارة ويريدون خطفها صرخت وحاولت المقاومة ولكنها وحدها وهم ثلاثة ملثمون صرخت استنجدت ولكن الطريق خالي من السيارات تصورت مقتلها بعد اغتصابها تحاول التملص من اليد القوية ولكنه أحكم قبضته على جسدها وشلّ حركتها وكتم فمها لتتساقط دموعها من الخوف وفي لحظة ظهر صوت الدورية ليجري الملثمين هاربين بالسيارة ويبقي الثالث ممسك بها لا يريد أن يفلتها ولكنه تركها أثر ضربة قوية على رأسه من الخلف .

برغم عنادها شعر بالخطر والخوف عليها فضل أن يرافقها الطريق دون أن تعلم بوجوده حتى لا يربكها ولن يظهر إلا إذاً وجد خطر يحيط بها وعندما شاهد الملثمين والأسلحة ترجل من السيارة وجري في الظلام حتى وصل لها وفاجأ المثلم بضربة قوية على رأسه ليسقط وسحبها بسرعة من يدها لم تتمالك نفسها وخذلتها قدماها حملها برقة بين يديه تشبثت به كطفل صغير فاحتواها في سكون و شعرت بضعفها بين يديه شكرت الصدفة التي ألقت به في طريقها ولكنه أخبرها أنه كان يتبعها وجعل بينهما مسافة حتى لا تهرب من مراقبته وتضطرب "كنت أخشى عليك" فانفجرت في بكاء طويل وهو ساكن لا يتحرك ولا يتنفس حتى هدأت وأوصلها إلى بيتها

أخذت حمام ساخن ونامت وحيدة تحتضن نفسها وتلوم ضعفها ولا تدري لماذا كل هذا الانفجار الباكي .

شعرت بالاحتواء والحماية في صدره شعرت بخوفه وقلقه عليها كانت ضعيفة بين يديه ولكنه لم يؤذيها بل كان يحميها كلمة لم تعتادها ولا تعرف شعورها إلا الليلة.

وحدك أنت متفردة شراسة الفهد ونعومة الهرة ترتدين معطف القنفذ وتبالغين في الجفاء تملكين ثقة أميرة متوجة وبراءة وجهك تخفي طفلة متمردة عيون فيروزية ساحرة تقيد القلب بألف سلسلة تطلق صلابة متناهية وتدفن ضعف انفجر كبركان أحرق قلبي وتمنى أن يمحو عنك الأحزان وددت لو شققت عن صدري لأجعلك في قلبي تسكنين وددت لو هطلت دموعي ساخنة مطر منهمر على آلامك ليمحوها ويغسلها من الأنين قلبي يموج بك ولن يهدأ إلا بقربك فلا تهربي .على شاطئ الورد أبني قصري أغزل لك رداء الياسمين وأسرق ضحكة من القمر وأهديها لقطتي التي ملكت فؤادي ومهجتي .

في كل صباح تجد باقة زهور جميلة وبطاقة عليها اسمه وكلمات " جميلة أنت فاتنة تختفين مثل القمر يوماً ستبزغين لتنافسي بدر التمام" فتمزق الورقة وتلقي بالورد. تبتسم ساخرة " ذكر وكلهم للنساء محتقرين معذبين يقضون شهوتهم ويرحلون" تحاول جاهدة نسيان نظرته الحانية القلقة ولكنها تطاردها في صحوها ونومها ولأن شركته هي التي تنفذ المقر الجديد لشركات

والـدها جـاء ليقابـل والـدها ويكمـل اتفاقـات العمـل وسـير العمـل وذهبت معه للموقع لتعاين الموقع على الطبيعة أصرت أن يسبقها للموقـع وهي سـتتبعه في سـيارتها ولـن تركـب معـه "الوقـت ظهيرة وأخـذت حـذري ولـن أكـون فريسـة مـرة أخـرى "وضـغطت على كل حرف.

ينتظر مجيئها وقد صبغت الشمس جسده الرياضي الطويل بسـمرتها يرتـدي بنطلـون جينز أسـود وقمـيص رمـادي ثني أكمامـه ليظهر سـاعديه القويين الـذي عقدهما حتى جاءت ترتدي سـروالها الخشـن والقمـيص الواسـع وحـذائها الرياضـي أخبرهـا أن تتـوخى الحذر فالموقع ما زال تحت التنفيذ والحجارة والحديد في كل مكان أخـذ يشـرح بجديـة لهـا سـير العمـل وأشـار لهـا ليـدخلا المبنى تحـت التنفيـذ ومشـت بحـذر وعنـدما كـان عليهـا الصـعود على السـقالة حاول أن يساعدها ويمسك بيدها ،ولكنها نظرت له بحدة وأشاحت بوجهها عنـه وبـدأت في الصـعود خطـوة وفي الثانيـة اختـل توازنهـا وسـقطت بسـرعة مـد يـده وألتقطهـا قبـل أن تلمـس الأَرْض وتتـأذى ضـغط بيـده الكبيرة الخشـنة القويـة على يـدها الرقيقـة وضـمها لـه بسـرعة مـرة أخـرى قـرب قلبـه دفـء حضـنه وتتخلـل أنفهـا عطـره الرجولي الجذاب أقامها وأمسك بيدها فلم تستطع الرفض وشعرت بيـدها ترتـاح في قبضـته القويـة ولا تريـد الانفلات. تبعثرت مشـاعرها بجـواره ولـم تعـد تسـمع كلماتـه عـن الموقـع والعمـل لا تـرى إلا نظرتـه المهتمة ويده التي تحافظ عليها.

عقلها يرفض قربه وجسدها يستجيب له وقلبها ينبض بحيرة تمزقها وتشتت تفكيرها. سحبت يدها بقوة من يده وأمرته بعدم إرسال الورد لها وأنه متطفل يضايقها ويستفزها وجوده وفرت غاضبة بعدها تجنبت لقاءه كلما حضر للشركة ولكنه باغتها في مكتبها لتجده يميل بجسده الضخم أمامها ويسند ذراعيه على المكتب واقترب منها وعينيه مثبته على عينيها "لماذا تهربين؟" اضطربت ولكنها جمعت قوتها واستقامت ونهرته على اقتحامه مكتبها بدون إذن وطريقة كلامه الغير لائقة وأنها لا تسمح له ولكنه اقترب منها حتى شعرت بأنفاسه الساخنة على وجهها "اعذريني! اشتقت إليك" وتركها وخرج.

فارقها النوم وصاحبها السهر والتوتر والملل حتى حبيبتها لم تستطع التخفيف عنها فتركتها.

خرجت للشرفة تستنشق بعض الهواء النقي سيطر عليها شعور بالرغبة في رؤيته والحديث معه مر وقت وتشعر أن شيء ينقصها تلك النظرة الحانية القلقة التي لم تحظ بها إلا منه.

قفزت مقارنة بينه وبين حبيبتها دائما هي التي تعطي الأمان والحنان والمال وتدخل البهجة علي قلب حبيبتها تحافظ عليها وعلى مشاعرها وتعلمها كل شيء فهي تجهل الحياة بأكملها لا تعرف غير الكوبري والزعيم والتعذيب وفي المقابل الفتاة تحبها وتستمتع معها. نهرت نفسها كيف تقارن ذكر متوحش بحبيبتها الناعمة الرقيقة.

ابتسمت وهي تتذكر ضخامته ووسامته ولمسة يده الخشنة وصدره العريض الذي احتواها بدفء ونظرته التي قلبت حياتها.

خللت أصابعها في شعرها الذي طال ليصل ليغطي رقبتها فقد نسيت قصه وانسدلت خيوط الشمس ناعمة متناسقة تداعب وجنتيها.

نظرت للقمر وابتسمت وكلماته تلمع أمام عيونها" جميلة كالقمر "تأملت وجهها في المرآة وملامحها الدقيقة وشعرها يحيط وجهها الأبيض كالقمر ليلة تمامه وجذبت منامتها الواسعة لتحدد جسدها وترى أنوثتها التي عاشت تمقتها وتخفيها وساعدتها مربيتها على النحافة لتختفي منها معالم الأنوثة داخلها وخارجها. تذكرت كلماتها اللاذعة له فانقبض قلبها وعبست "ذكر لا يستحق الاهتمام وبالطبع لن أعتذر له".

ارتدت بدلة كلاسيكية بلون الفيروز تتناغم مع فيروز عينيها وتركت شعرها منسدل وذهبت للموقع تعاينه بعد الانتهاء من العمل فتحت كل الأبواب وعاينت كل الممرات وفي كل لحظة تنتظر ظهوره ولا تدري سبب تأخره.

هل غضب منها وتركها مع مساعده؟ هل فقد الاهتمام بها؟ هل جذبته أخرى ونسيها؟ انتهت المعاينة وخرجت من المبنى ورجليها تأبى المغادرة فجلست على أريكة خشبية في الحديقة المحيطة بالمبني الفخم.

سهّمت تفكر في حياتها، وتلاشى الوقت شعرت بضعف يعتريها يمزق أحشائها ولم يوقظها من ألمها غير صوته "من سعيد الحظ الذي حظي وشغل القمر؟" وابتسامته تعلو وجهه ظلت صامتة فجلس بجوارها "تنتظرينني" حاولت الرفض ولكنه دقق النظر لعينها "لا تكذبي أقرأ عيونك وهي أخبرتني أنك تنتظرينني" ابتسمت "كنت أريد أن أعتذر لك" لا تدري كيف انطلقت كلماتها بالاعتذار وقد كانت ترفض التفكير به من الأساس "بل أنا من يعتذر كنت متطفل مقتحم ولكنك تنتظرينني". "حكيم روحاني حضرتك" أومأ برأسه بنعم "وماذا تقرأ أيضاً" "أقرأ الكف. هل تجربين" "كذب وافتراء لا أصدق " "جربي لن تندمي" أمسك بيدها البيضاء وأناملها الرفيعة الناعمة. فتاة ذكية وقوية وتعرفين هدفك. ردت بسخرية "الكل يعرف ما الجديد؟" وهو يمرر أصبعه الغليظ على كفها الرقيق "في حياتك حزن كبير وقلبك وحيد ومتألم" عبست وأدارت وجهها وتسارعت دقات قلبها فأردف "تبدين أجمل وأبهي من القمر.

لقد ظلمتك فأنت الشمس والقمر" أقامها ومشيا يتحدثان أخبرها عن طفولته وذكرياته في المدرسة والجامعة وضحكت وهي تسمع مقالبه لزملائه وكيف انتقموا منه ووضعوا له ثعبان في حقيبته وصوروه وهو يركض ويرمي بحقيبته وتطرقوا لمواضيع في السياسة والاقتصاد .مرت ساعات وهماً يمشيان بلا توقف ولا هدف حتى وجدا نفسيهما أمام محل لبيع الطعام ليدخلا ويكملا الكلام مع الطعام لم يشعرا بالليل واختفاء الشمس وبزوغ القمر دفع الحساب وأوصلها لبيتها لتنام على صورته وتسترجع كلماته في أذنها تبتسم وتتقلب على فراشها سعيدة ملامحه لا تفارق عينها

وصوته سكن أذنيها رقته وخفة ظله واسع الاطلاع والثقافة ويحمل من التسامح والرقة الكثير تتذكر وروده وعباراته الرقيقة نامت وهي تحتضن يدها التي استسلمت ليده.

تعددت بينهما اللقاءات يحكي وتستمع احتل كيانها واستحوذ على اهتمامها وهي أصبحت أكثر هدوء وتغيرت لم تعد تستسيغ السراويل القاسية فاستبدلتها بأخرى ناعمة وبلوزات حريرية واسعة تحمل ألوان الربيع المبهجة وانفتحت شهيتها للطعام وفرحة صغيرة تتخلل قلبها احتفظت بها مع صورته وصوته وعطره.

في كل لقاء يحكي هو ويتكلم عن نفسه وهي تستمع في اهتمام ولكنه في هذه المرة طلب منها الكلام تلعثمت ماذا تحكي فكل حياتها مأساة لا تحكى هل تتحدث عن كره والديها لها أم مربيتها أم حبيبتها أم وحدتها وعزلتها في المدرسة والجامعة .توقفت الكلمات في فمها وأطرقت رأسها رفع وجهها لتقابل عينيه السوداء فيروزها "احكي أي شيء ولا تقلقي" "لا أدري من أين أبدأ" "من البداية طفولتك " يسيران ساعات حتى تركا العمار وتوغلا في الطريق السريع ولا تتوقف الكلمات بدأت الكلمات هادئة طفلة جميلة ثم توالت الأحزان حكت حياتها وكأنها تفتح قلبها وعقلها وتلقي عليه بمخزون السنوات كلها .

كل الكلمات التي حبستها ولم تستطع البوح بها ألقتها على مسامعه ودموعها تنهر مع الذكريات المتدفقة لا تدري لماذا باحت له بأسرارها وازاحت ستار القوة ليظهر ضعفها التي تستره حتى عن

نفسها. الكُره الذي قابلته منذ نعومة أظافرها والمربية التي أحبتها ثم تركتها، وحدتها وعزلتها حتى رغبتها في السيطرة على عمل والدها حكت كل ما يؤرقها ويتعبها.

شعرت أنه سيتحمل ويحفظ أسرارها وأرادت أن تفرغ قلبها وعقلها من حملها الثقيل المتراكم وأخيراً قدماها لم تعد تحملاها فسقطت على ركبتيها باكية بركان يلتهمها لسنوات واليوم أخرجته وانخرطت في البكاء ضمها إليه بقوة واحتوى جسدها النحيل بجسده وقد دفنت رأسها في حضنه تبكي وتنتحب بقوة حتى ذهبت في ثبات عميق.

أوقف سيارة وأعادها لمنزلها نائمة وفي الصباح استيقظت تحاول أن تتذكر ما حدث وعندما تذكرت انقبض قلبها ندمت أنها حكت له هل سيتقبلها أم يرفضها لم تتحير طويلا فقد اتصل عليها ليطمئن عليها ويخبرها أنه ينتظرها. ارتدت ملابسها وقابلته كانت قلقة متوترة عيونها منجذبة للأرض تلعثمت وهي تمرر يدها بشعرها بتوتر وتضغط على شفتيها رفع وجهها لينظر لعيناها الزائغة وأخرج من جيبه علبة صغيرة من القطيفة الحمراء تحمل حلقتين ذهبيتين. فتحها وقربها لوجهها يهمس "هل تقبلين الزواج مني؟" صمتت وقد أذهلتها المفاجأة ورجعت للخلف "لا لا لا".. فقط أعطيني فرصة لأثبت لك حبي ولا تحكمي بالرفض".. "لا أثق بالذكور ولا أحبهم ولا أريد الزواج كما أني لست بكر لترضي غرورك الذكوري اتركني ولا تعبث معي طلبك مرفوض".. اهدئي لا أعرف غير أنك ظلمتي بلا سبب وعانيتي كثيراً واستغلت براءتك تلك

المربية.. " باغتته "لا. لا أحتاجك في حياتي"... "ولكني أحتاجك" بهتت من كلماته والحب المتدفق من عيونه وتركته هاربة فلحظة أخرى وتنطلق دموعها من محبسها وتلقي بنفسها في أحضانه ليغمرها بدفئه رغم أنف عقلها الرافض لاقتراب ذكر فرضخت لعقلها وفرت هاربة.

لم تفارق صورتها خياله.. الجمال والقوة يشوهما الحزن والألم يود أن يمسح تلك الأحزان من حياتها الماضية ويرسم بسمة وفرحة وأمل يمزقه اضطرابها ويحرقه دموعها ووجعها يعلم أنها ضحية والدين تفانا لتعقيدها وسلبها فرحتها ولم تكن عندهما إلا شيء لا يحتاج إلا للمال لينمو والمربية اللعينة التي مارست شذوذها واستغلت جهل وبراءة طفلة لتفقدها هويتها وتجعلها لعبة تلهو بها وقت حاجتها قضت على البقية من نفسها لتسكنها الألم والوحدة.

ظلت على عنادها فطلب يدها من والدها ليوفر التردد ويقترب منها بشكل رسمي ويفوز بقلبها، فرحب به والدها فقد لمس تميزه وجديته ويراه رجل أعمال يصلح ليدير شركته من بعده وفرح لأن الكل يهرب من ابنته الغليظة الفظة. فاتحها فلم تستطع رفض خطبته طافت كل كلمات الرفض بعقلها وهاجت صفات الذكر الأناني بداخلها لتثور وتندفع برد وقح كعادتها ولكن أبى لسانها التحرك والتزم الصمت، امتد قلبها وعقد اندلاع الرفض من بين شفتيها لتكون الإجابة الصمت وفسرها والدها بالموافقة وتحدد ميعاد الخطبة.

فثارت الفتاة ونعتتها بالخائنة وحذرتها من قسوة الرجال وما ستعانيه من ارتباطها برجل ودبَّ الخلاف والخصام بين الفتاتين ولكن الهانم الصغيرة تشعر بالحيرة والتمزق ترى حبيبتها غاضبة ثائرة وتعرف أنها تعاني من الغيرة والاهمال وتعرف أنها خائنة لحبهما ولكن لم تعد تستطيع رفض الخطبة تحب قربه وتريد دفئه حولها صوته وصورته وعطره وكلماته ونظرة الحنان والحب والتفهم في عينيه لم تعد تستطيع تجاهلهم خانها قلبها وتعلق به، بل أسكنه بداخله وعيناها الجميلة احتفظت بصورته وتلك الأذن الصغيرة تحتفظ بنبرته. أما لسانها يأبى رفضه ويدها تصون لمسته وجسدها ينجذب له ويريد المزيد من الاقتراب.

صدقت عيونه التي تخبرها أنه يحبها ويهيم بها واستمعت لدقات قلبه النابضة باسمها وقبلت رجاءه أن تعطيه فرصة ليثبت لها صدق حبه وارتاحت للمسته الحانية وعرف الفرح قلبها فهو يتفهم ظروفها وطبيعتها ولا يبالي بعذريتها المنتهكة ومرت الأيام أرادت أن تعطي قلبها فرصة ليعرف حقيقة مشاعره ووافقت على الخطبة. وتولت الأم استعدادات الخطبة تتفق مع أشهر بيوت الأزياء والتجميل وتحدد مكان الحفل والطعام والملابس والفقرات وتفاصيل الحفل واختارت لابنتها ثوب رقيق وجذاب بلون الورد فهي تتوق أن ترى ابنتها فتاة جميلة وتخرج من سروال الولد ورفضت الهانم الصغيرة أن تقيس الفستان الوردي الذي اختارته والدتها ،فهي لم ترتدي فستان منذ كانت طفلة وأجلته حتى يوم الخطبة ذهبت برفقة والدتها التي كانت تغمرها السعادة وهي تتابع ابنتها وهي تنتقل من قسم لآخر للعناية بجسدها وأخيرا انتهت من

الزينة وقفت مذهولة تطالع نفسها في المرآة أصبحت أخرى فاتنة شعرها الذهبي المرفوع بدبابيس ماسية كضوء القمر والفستان الوردي الذي يبرز جمالها تتعرف على منحنياتها وتتحسس رقبتها الطويلة الناعمة وصفحة صدرها ونهداها البارزان بدوران جميل وتتحسس خصرها النحيل وذراعها المرمريين وساقاها الرائعتين وذلك الحذاء الكاعب يجعلها أطول كأنها تطير ولا تلمس الأَرْض تتأمل بوجع جسدها الذي أخفته وكرهته سنوات طويلة يبدو رائع ينافس تلك الجميلات اللاتي كانت تشاهد صورهن ويثرن فيها الشهوة هي أجمل وأكثر إغواءً منهن، شعرت بفرحة غامرة تخترق جسدها وكأنها يرقة تخلت عن شكلها الممتلئ القبيح وأرجلها البشعة القصيرة لتخرج من شرنقتها وتجد نفسها فراشة رائعة الجمال ولها جناحان تحلق بهما في السماء اضطراب ممزوج بسعادة لم يستقر إلا بظهور خطيبها بابتسامته ولهفته وفرحته بها لتكون أميرة الليلة المبهجة فرح وغناء وسعادة ليست كأي ليلة قضتها في حجرتها تشعر بالوحدة والازدراء والكره يملأ قلبها كل الوجوه حولها مبتسمة مهنئة حتى والدها ترقرقت عينيه بالدموع وهو يراها جالسة بجوار خطيبها قبلها علي جبينها قبلة اشتاقت لها سنوات طويلة واهتزت من كلماته لخطيبها "هي فلذة كبدي الوحيدة حافظ عليها وفي عيونك أحفظها" .

الكل سعيد مبتهج إلا عيون وحيدة تطلق الغيرة والكره والحقد الفتاة التي أصبحت وحيدة وتأكلها الغيرة تتابع في صمت لم يدم طويلا ما هي إلا أيام ظنت أن التجاهل والبعد سيفيدها وتعود لها الهانم مستعطفة، ولكن الهانم نسيتها ولم تهتم بها فبدأت تثور

وتعلن الغيرة من الخطيب وتتعارك مع الهانم ولكن الهانم لم تعد تريد البقاء بصحبتها بل تهرب منها لتقابل خطيبها وتتحدث معه بحرية دون رقابة

جاء يحمل الزهور وهدية وضعها في علبة أنيقة وترقب نزولها إليه لتتعلق عيونه بقمره الهابط من السماء تتهادى برقة على السلالم الرخامية في ثوبها الأزرق الضيق الساتان الذي يحدد قدها الفتان يكشف عن عنقها الطويل الأبيض وكتفاها المرمر ويحدد نهدان بالسحر يمتلئان ويضيق على الخصر النحيل الذي يطوق لالتفاف ذراعيه حوله ثم يحدد أرداف منحنية على الإغواء ثم يبرز فخذان رقيقان مصقولان بعناية ودقة وينتهي عند الركبة لتشع ساقاها المنحوتة نور القمر الساحر وتركت لشعرها الذهبي العنان لينسدل على كتفيها ويداعبهما برقة تمنى أن يكون خصلة بشعرها ليداعب مرمر كتفها الناعم ويسكن رأسها العنيد ويحيط وجهها الفتان منبع الفتنة والإغواء فيروزتان تشعان سحر يلجم العقل ويطلق اللسان ليتغزل برقة وأنف شامخ دقيق وشفاه أذابت عليها الشهد والسكر وتنادي للذة .

أخيراً طاوعه جسده لينهض ويقترب منها وكأنها الشمس أطلت بهائها وسحرها ونورها وقوتها وحرارتها وقف مسحورا متحرقا بفتنها يريد لمسها ولو تفحم واحترق بالكامل لمسة يدها هي له عمره بأكمله وقبلة رقيقة على يدها الناعمة وابتسامة شفتيه وعيونه تثرثر بالكثير من الشوق والغرام كلمات قليلة ونظرات طويلة تحكي ما هو أعمق بالشعور بالحب. احتضنت الورد وشكرته برقة ولأنها

الشمس أوقدت النار بجسده طلب منها الخروج للحديقة فقد انصهر بجانبها استنشق الهواء المنعش ليسيطر على نفسه الذائبة في حبها وأخرج هدية لتفتحها بأصابعها الرقيقة وهو يتابع حركاتها الرقيقة أنامل تعزف على أوتار قلبه دقيقة ورقيقة وأظافر مطلية بلون الورد تبدو غاية في الرقة، فتحت العلبة وأخرجت سلسلة ذهبية رفيعة وقصيرة بها قلب صغير "هو قلبي لك هدية فاقبليه واتركيه بجوار قلبك ينعم بحبه ويذكره بي في الغياب ". وأمسك السلسلة ووقف خلفها ورفعت خصلات الشمس ليقترب ويستنشق رائحة الياسمين المغوي المختلط برائحة جسدها فتثير كل خلية بجسده ليقترب منها ويتوغل فيها حاول غلق القفل ولمست يده ظهرها شعرت بالكهرباء تسري بجسدها من لمسة يديه الخشنة وذابت من لمسته احترق تماماً بلمستها واغترت يداه وطاقت للمستها فمرر يديه على كتفيها العاريين برقة ثم بضغطه وهبطت شفتاه لتتذوق ظهرها الناعم ليمطره بقبلات رقيقة طويلة وهي ذائبة بين يديه مخدرة من شفتيه الغليظتين سار الخدر في جسدها وطاقت للمزيد من شهده الرجولي وسيطرته عليها أدارها برقة لتغوص عينيه السوداويتين في فيروزها ويجذبه سحرهما ليهبط بشفتيه على شفتيها الكرزتين في قبلة تحمل الحب والشغف أنست جسدها الناعم إدمانه للحب الناعم وذراعيه القوية يحيطان بخصرها النحيل ويضغطان عليه لتغوص بداخله.

أحبت استسلام شفتيها لشفتيه بدفأهما وقوتهما وجنون ارتشافه لشهدهما ودغدغة شعيرات شاربه لهما واحتكاك ذقنه النابتة بخدها لتوقظ ياسمينة وتجعله مشرب بالحمرة والحياة

وذابت بداخل حضنه الذي يحتويها ويشعرها بالدفء والسكينة والأمان. وكل لحظة تزداد انشغال عليه وشغف به.

الغيرة تمزق قلب الفتاة وهي ترى حبيبتها في أحضان رجل وتعرف أنه سيعذبها ويطحنها ويمزق جسدها بقسوته وتفكر في مصيرها هل ستعود للشارع وتفقد الأمان والرفاهية والاهتمام كانت مجرد بائسة لا تعرف غير الكوبري والبرد والجوع والألم وأن تكون وجبة للزعيم والصبية ترتدي جلباب تفوح منه القذارة والآن هل ستفقد حجرتها الجميلة والفراش الوثير الناعم وتلك الملابس الغالية الملونة وحياة القصر الكبير ورائحة الياسمين ورؤية الورد والخضرة والبحر والسيارات الفارهة وماذا عن الحب والاهتمام واللذة هل ستعود قطة شوارع تلتحف الأرصفة؟ رأسها الصغير ينفجر من الأفكار لم تكن من قبل تفكر ولا تعرف استخدام عقلها هي فقط تابع وتنفذ الأوامر وتأكل ما يلقى لها والآن عليها استخدام عقلها للتفريق بين الهانم وخطيبها أخذت تبث الرعب في عقل الهانم وتخبرها كيف سيعاملها بوحشية وهي التي تقدم لها الرقة والنشوة بهدوء ومتعة وترفق بجسدها كما أنها لن تجعلها تحمل في طفل يسبب لها الألم فعلاقتها خالية من الألم والوجع فقط لذة واستمتاع تحكى لها عن ألمها في الولادة وقسوة الطلق تدفق الدم والغياب عن الوعي وتقارن بين النعومة الرقيقة التي تقدمها لها والقسوة والعنف اللذان ينتظراها مع زوجها.

تحممت وتعطرت وارتدت أجمل ثوب فاضح كانت تحبه الهانم وقفت خلفها وأخذت تمسح برقة وجع الرقبة وتنزل بهدوء

على ظهرها في تدليك ناعم ولطيف حتى استكانت الهانم وتوقفت عن العمل وتركت القلم من بين أصابعها واستسلمت للتدليك المريح استمرت الفتاة البائسة في تدليكها ببطيء ورقة حتى نهاية ظهرها ثم أدخلت يدها من تحت البلوزة لتلمس جسد الهانم تلهبه وتعيده للشعور باللذة اقتربت بأنفاس ملتهبة من أذنها تهمس بالحب عودي إليّ حبيبتي وانعمي بقربي وغوصي بجسدي وأنهلي منه ما شئتي أبحري في تفاصيلي ولا تنسي عناقيد العنب الناعمة تتدلى والوردتين يريدان أن تقضمهما ولمستك الحانية بين أفخاذي وتوغلك بداخلي لتشهقي وتتذوقي شهدي السائل بينهما ومن شفتين تواقتين لشفتيك الفراولة اطفئي لهيبي بقربك واسكني شوقي بجسدك المرمري وهبطت بشفتيها في قبل رقيقة لرقبة الهانم وهي تدغدها بيدها المارة برقة على فخذيها وارتفعت شفتيها لوجنتيها تقبلهما قبل كثيرة ورقيقة حتى وصلت لشفتيها تمتصهما بقوة ووجع .ولكن طيف الخطيب وطعم قبلته كانت تملأ شفتي الهانم ولم ترد شفتيها تذوق قبلة غيره وأحبت الإخلاص لشفاه الغليظة وخشونته ،فابتعدت ولكن الفتاة جذبتها بقوة وانقضت على شفتاها وامسكت بيدها لتسيطر عليها وتتوغل بقبلاتها ولكن الهانم كرهت القوة وشعرت أنها مرغمة وزالت النشوة فاستجمعت قوتها ودفعتها ونهرتها "أخبرتك لا أريد فهل تريدين اغتصابي بالقوة" وطردتها من غرفتها لتصاب الفتاة بخيبة الأمل وتطعن في قلبها وجسدها وتحاول جاهدة فسخ الخطبة ولكن تحدد الزواج . لم تتحمل رؤيتها بثوبها الأبيض متأنقة فانفطر قلبها وتمزقت أشلاء فدنيتها الجميلة تنهار وسعادتها تتبدد كانت لها وحدها الاخت والصديقة والحبيبة واليوم

جاء زوج ليشاركها حبها بل يخطفها منها تبكي بحرقة وتصرخ في حجرتها وحدها دون أن تكون بجانبها تمسح دموعها وتحتضنها وتحمل عنها حزنها وتنسيها الألم بلمستها السحرية.

ليلة العمر كانت فيها ملكة متوجة فائقة الجمال والأنوثة الطاغية تضحك بسعادة ويملأها الفرح والآن هي وهو فقط وقفت خائفة متوجسة يدور بعقلها.

ما حكته الفتاة عن الزعيم والصبية والألم ترتجف من الخوف وعندما اقترب منها زوجها بكت وبدأت في الصراخ فاحتواها بصدره وهدأها وأعطاها كوب عصير ليخفف من روعها وأخبرها أنه لن يسمح لنفسه أن يؤذيها أبداً وخفت نبرة صوته وضمها برفق وحملها بحنان لأريكة مريحة ليجلس بجوارها وهو يحيطها بذراعيه وهي تلقي برأسها في حضنه تسمع دقات قلبه فتنتظم أنفاسها.

وبدأ يحكي لها عن شوقه وغرامه وأحلامه بها وأن حبه لروحها أقوى حتى من شوقه لجسدها حتى هدأت واستكانت في حضنه نائمة بفستان زفافها بسلام.

وفي الصباح جهز لها الإفطار وأيقظها بوردة داعب خدها وأطعمها بيديه وجلس بجوارها يهمس في أذنها بحنان بعشقها.

حبيبتي حل الربيع بجسدي من لمستك أزهرت ورد حبي ونضجت ثمار قلبي فاقطفي جسدي يطوق لحضنك حبيبتي الناعمة تخلي عن ثوبك الثقيل والتحفي جسدي المشتاق للمستك

واستنشاق عطر جسدك العاري إلا من أحضاني الملتهبة اشعلتها فيروز عيونك وأحرقتها نيران شمسك المنسدلة على ظهرك دعيني أبحر حبيبتي بداخلك أسبح بسلاسل شعرك الذهبية وأطوف بنهديك الجَنية وأغوص برجليك الشهية تروي ظمأي ولوعتي أقطف شفتيك الناضجة وأتذوق عنقك بقبلة لا تعرف نهاية إلا بشهقاتك القوية.

وقبل أناملها ثم وجنتيها وداعب خصرها بأنامله ثم هبطت شفتيه ليقبلها وبدأت تستسلم لقبلاته وهمساته ولان جسدها في يديه وهدأت أعصابها وارتخت عضلاتها. قام ليخفف إضاءة الغرفة بضوء وردي ناعم وساحر وشغل موسيقى هادئة واقترب منها منحنياً يمسك طرف أنامل كفها بقبلة خفيفة وسحب يدها فقامت معه فأحاط خصرها برقة وتخللت أصابع كف يده الأخرى أناملها كعشاق بين أحضان بعضهما وبدأ يراقصها بنعومة وهي تدور مع خطواته كفراشة يقربها منه ويهمس بأذنها بحبك ويقبل شحمة أذنها ويلعق خلفها ما أغلى فيروز بحر عينيك الساحر.

ما أدفأ وأنعم سنابل شعرك الذهبية. ما أبهي نور وجهك قمري الذي يسافر شعاعه لقلبي يضيئه ويرقص نبضاته شوقاً لك.. ينساب بشفتيه بقبلات ودغدغات خفيفة على عنقها وكتفاها العاريين فترتخي أناملها بين أصابعه فيعيد ضغطه عليها ويتوغل بينها.. يزرع قبلاته الناعمة على خديها ويقبل أنفها وذقنها وهو يمسح بيده على ظهرها فترتخي عيناها ناعسة فيزيد قوة إحاطة خصرها ويلامس شفتيه لشفتيها ويلعقهما بلسانه ثم يزيد توغل قبلته

لشفتيها وينهل من شهدهما وهو يسافر بيده على ظهرها ويضغط برفق على أردافها وصدرها فتختبأ برأسها خجلاً في صدره العاري فيقول لها أتسمعين دقات قلبي تهتف بحبك وشوقي لك؟

ذابت خداها بدفأ وقوة صدره ولامست شفتاها أعشاب صدره فقال لها بدأ موسم الربيع بصدري بلمسة شفتيك.. أغار من فستانك الأبيض يلامس رقتك وسحرك ويحتضن ثمار جنتك ويحجب عني مزارع ياسمين جسمك الشهية العاطرة.. وفتح برفق سحاب فستانها وانساب بيده على ظهرها وانكشف نصف نهديها فمال يقبلهما بشوق فأغمضت عيناها وأحس أن قدماها تخور من الخدر مع انتهاء الموسيقى ليبدأ معزوفة حب وعشق خاصة بينهما فحملها ونامت برفق على الفراش فأنزل الفستان بتمهل وبدأ يقبل نهديها ويرتشف رحيق وردتيها فتفتحتا فألقت بذراعيها خلف رأسها مغمضة لتعلن استسلام ومتعة تهديها بين سحر قبلاته ولمساته .. انسابت أصابعه تداعب خصرها وبطنها وتسقط الفستان تماماً فضمت فخذيها بعفوية لتخفي ما بينهما فانسابت يداه برفق على أفخاذها وهو يتوغل بقبلاته على شفتيها ونهديها فانفرجت فخذيها قليلاً من الخدر والاشتعال والرغبة في توغله فيها فبدأ يلمس برقة لمسات ساحرة بين فخذيها وسحب يدها لداخل شورت يرتديه ليطمأنها أنه لا يحمل لها خنجرا ولا جذرا قاسيا سيجرف تربتها..

ارتعشت يداها وبردت لكنها أحست بدفأها وبأنها تلامس شيء لحم ودم يجمع بين القوة والنعومة، فانفرجت ساقيها أكثر وأكثر لتشعر بشفتيه بينهما يقبلان شفتي أرضها برقة ومع حركة شفتيه

ولسانه بدأ جسدها يفور وخصرها يتحرك لأعلى وأسفل كتربة اشتاقت للحرث والتوغل وتدفق الأمطار بكل زاوية فيها فأحست بتوغل على مهل مطمئن لذيذ يقلل كثيراً من ألم الاختراق ويزيد لذته دقائق واطمأنت من حركته الناعمة فيها وبدأت تشعر باللذة والتوحد بحضن حبيبها كجسد وأحد ليشتاق جسدها لمزيد من توغله فيها فجذبت عنقه وقبلته بعنف وتوغلت أناملها بظهره لتشعر بعدها بزلزال قوي يرج كل زاوية بجسدها وانقباضات كالأحضان والقبلات داخلها وحركات دائرية بخصرها كرقصة جنون وولَهَ لتصل اللذة لأعمق نقطة فيها تستمتع بقوة اختراقاته وزلزلاته التي تزيد إشراق وتموج أشعة شعرها الذهبي ويرقص نهداها بجنون فتقبل كفه القابض على كتفيها وتزيد احتضان ظهره وغرس أناملها به وتشدو بآهات ناعمة مغوية تزيد حماس زلزلته لها جنون قبلاته وطعناته اللذيذة لشوق أرضها وكأن قلبها وروحها وكل مشاعرها تجمعوا يحتضنوا توحده فيها حتى شعرت بعاصفة الشبق تجتاحها ارتعاشة قوية جمعت كل اللذة وركزتها بلحظة الارتواء فصرخت صرخة ناعمة مع امتزاج قطرات شهد شبقها وتدفق أمطاره الدافئة بتربتها العطشى التي انقبضت لتعتصر كل قطرة بشهد شوقه الرجولي وتشعر بتدفقه داخلها كارتواء ساحر بعد شدة الظمأ فهي أجمل لحظة توحد وجنون تذوقتها بحياتها لتهدأ بعدها ويسري الخدر بأعصابها وعضلاتها ويعود هدوء تدريجي لأنفاسها ولنبضات قلبها بعد ماراثون اللذة والتوحد الرائع لتحظى بقبلة امتنان من شفتيه لتستقبلها بقبلة جمعت بين الفرحة

والحياء كفنجان قهوة بعد وجبة دسمة لتنام كالأطفال على صدره وهماً جسد وأحد .

حلاوة لم تتذوقها ولم تختبرتها من قبل شعور بالتوحد والاندماج شعور بالاكتمال لا يضاهيه شعور.

أنساها الفتاة والمربية وكل من عرفتهن من قبله بل نسيت كل معاني الوحدة والكره والخوف وطعم البكاء المر شهد قبلته ونشوة غوصة بداخلها وأحضانه الدافئة التي تحتويها برقة وقلبه العاشق المتيم بحبها اسكنتها السعادة والراحة والامان. ليتربع على عرش قلبها وجسدها ويسري بدمها حب حقيقي يملك الروح والنفس والجسد.

مرَّ عام وهو يغدقها بحبه وعطفه وحنانه يتحين الفرص ليحتفل بها ويقدم لها الهدايا وعندما حملت وعرفت أن الجنين انثى خافت وارتعبت ولكنه فرح بالخبر وكان ينزل ليشتري معها ملابس الوليدة وكلما انتفخ بطنها زاد اهتمامه حتى التمارين كان يقوم بها معها ويزين حجرة الطفلة بالورود والزينة ويختار بين الأسماء الجميلة ويتشاجرا بمرح على اسم الطفلة ويوم الولادة لم يفارقها يبثها الأمان ويحاول أن يهدئها ويخفف من وجعها ويمسك بيدها ويضغط عليها وأصر أن يدخل معها غرفة العمليات حتى خرجت ابنته بأمان واطمئن على صحة زوجته وحمل الطفلة وقربها منها ليرى السعادة في عينيها واهتم بهما حتى استعادت قوتها وكان يشاركها في الاعتناء بالطفلة ويلعب معها حتى بدأت تغار من

اهتمامه بابنته وظنت أنها أصبحت في المرتبة الثانية في قلبه ففاجأها برحلة أسبوع ليعيدا ذكريات شهر العسل وأهداها قلادة تحمل صورته وابنتها ليبقيا بجوار قلبها . ملأت حياتها الفرحة والبهجة.

أرادت الفتاة أن تلحق بها في بيتها الجديد فهي لا تطيق الابتعاد عنها ولكن الهانم لم تعد تطيق وجودها ولا رؤيتها والفتاة تزرف الدموع على فراقها في كل ليلة ومرت الأيام والهانم تتجنب الفتاة ولا تواجهها حتى وضعت مولودتها الأُوْلَى فتملكها شعور بالرعب وخافت على صغيرتها من الفتاة أن تعبث معها فأعطتها مبلغ كبير من المال لتبتعد عنها. تعلقت الفتاة بالهانم وبكت ورفضت المال وطالبتها بأن تعود لها وتتذكر حبهما ولكن الهانم أصرت على طلبها أفهمتها أنها تحبها كصديقة لها. ولن يعودا كحبيبتين وعليها أن تبدأ حياتها من جديد فهي مازالت شابة جميلة في الثالثة والعشرين والحياة مازالت أمامها.

مرت أيام والفتاة شريدة حزينة محطمة القلب تقبع في غرفتها في الفيلا ثم انصاعت للأمر الواقع وبحثت عن عمل جديد حتى التحقت بفيلا أخرى تعمل فيها كمربية لفتاة صغيرة تبدو جميلة شهية بوجنتيها كالتفاح وشفتيها الفراولة تريد القطاف.

اقتربت منها وحملتها بعد أن رأتها تبكي من أثر الوقوع على الأَرْض وضعتها على فخذيها وقربتها واحتضنتها برقة واقتربت من

أذنها بلطف تهمس.. حبيبتي لا تخافي أنا أحبك وسأنسيك الألم والدموع وهي تتجول بيديها بخبث على جسد الصغيرة.

المحتويات

احتياج 4
العذراء 9
نقطة ماء..... 25
انتهاك حلم..... 45
عقد امتلاك..... 62
إشارة حمراء 82